

فهرس المطالب مع الخطيب في خطوطه العريضة

المقدمة

رسالة لعاهل المملكة العربية السعودية

رسالة لولى عهد امارة قطر

المطالب الرئيسية في الخطوط العريضة

لماذا لا تكون دار التقريب فى البلاد الشيعية؟

لماذا لا يدخل الفقه السننى فى الدراسات الشيعية؟

كيف يقع التقارب فى الفروع قبل الاصول؟

التقية مسألة اسلامية

الشيعية لا يتزحزون عن عقيدتهم قيد شعرة

الكلام فى عدم تحريف القرآن

جمع القرآن فى عهد الرسول

الشيعية خطر!!

كذب صريح

الخطيب، يكفر الشيعية !

الشيعية والرجعة

مسألة الامام المهدي عليه السلام

هل الشيعية يتملقون الدولة ؟

نهج البلاغة

ائمة الشيعية وآلهة يونان

قبر على وقبر المغيرة بن شعبة

الفرقة الناجية ومناط النجاة

الولاية والبراءة

هل الشيوعية وليدة الشيعة؟

البابية وأذربايجان السنية!

الخاتمة

(3)

مع الخطوط العريضة لمحبة الدين الخطيب

لمحب الدين الخطيب

•

(5)

مقدمة

دار التقريب بين المذاهب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

في سنة 1368/ هـ اي قبل اكثر من عشرين عاماً برزت للوجود جمعية (دار التقريب بين المذاهب الاسلامية) بعد ان ظلت فكرة تراود اذهان المصلحين من ابناء الاسلام. وقد صدرت عن هذه الجمعية مجلة من خير المجلات الاسلامية والعربية وهي مجلة: رسالة الاسلام، التي كانت لسان حال تلك الدار التي تعالج شؤون المسلمين خير علاج وقد استبشر بهذا العمل كثير الغيارى المتحمسين للدين والاسلام. خصوصاً بعد ان علم الجميع ان اشخاص هذه الجمعية والمشرفين على هذه المجلة هم من الاشخاص الذين لا يتطرق الشك في اخلاصهم ونزاهتهم وتفوقهم في ميدان العلم والادب والاجتماع والسياسة. وقد قامت (دار التقريب) ومجلتها خير قيام بمهمتها التي قامت من اجلها والتي نيطت بها.

ولم تكن نتصور ان هذه الجمعية وهذه المجلة تحدث رد فعل معاكس عند بعض الاشخاص فتقوم قيامتهم، ويتهمون الجمعية ورجالها بكل ما يشين ويملنون الصحف والمجلات ويصدرون الكتب والكراسات على هذه الجمعية وعلى القائمين بها وينال الشيعة ورجالها نصيبهم الوافر من هذا الهجوم بحجة ان الفكرة فكرة شيعية، وسكرتير الجمعية رجل شيعي، ومن

•

(6)

تلك الكتب التي طبعت في ذلك الوقت كتاب (الخطوط العريضة) لصاحبه محب الدين الخطيب. ولم نعر - حين ذاك - هذه التهجمات التفاتاً ما دام رجال الاسلام قد آمنوا بالفكرة وقد سارت هي في سبيل عملها خير مسير، وقد كانت المجلة تنشر الطريف الجميل بقلم كبار رجال العلم والادب والسياسة ... ثم اغلقت المجلة بعد ان اغلقت الجمعية بسبب الاوضاع الراهنة في شرقنا الاسلامي ولكن التهجمات لم تغلق والفتن لم تنته، والمشاعبات لم تزل وكنا في كل ذلك معرضين عنها فهدفنا اسمى من هذا. ومن يرد مصلحة الاسلام فلا بد له ان يتحمل ما تحمله المصلحون في هذا السبيل ولا بد ان يتأسى بصاحب الرسالة المحمدية الذي قال: ما اودى نبي بمثل ما اوديت. هذا كان عملهم في الماضي، وهذا كان جوابنا لهم، ولكن عملهم اليوم غيره بالامس فالיום هم يحاولون ان يهتكوا حرمة الحرم الشريف ويهينوا رجال العلم والدين في الارض المقدسة التي جعلها الله اماناً وامانا لعباده، فكانوا يناولون كل من شاهدوه من رجال العلم كتاباً مليئاً بالشتم والسباب والافتراء والجهل حتى ولو كان الرجل متعلقاً باستار الكعبة ولا شك ان هذا العمل لا يرضي المصلحين من الرجال كما لا يرضى الملك فيصل الذي جعل نفسه حامياً للحرمين الشريفين، وحافظاً لحجاج بيت الله الحرام. وعلى تعهده تتوجه الالاف من المسلمين في كل عام الى

٥

(7)

تلك المشاهد. وهو الذي اخذ على عاتقه حمايتهم من كل ما يشين، لذلك جاءت رسالتنا هذه مصدرة برسالة مرسله لمقامه الكريم نشرح بها بعض ما جاء في رسالة الخطيب التي وزعت في هذا العام على علماء الدين ونشير بها لبعض ما يلاقه الحجاج من دون ان يطلع هو على ما يصدر في بلاده، في الوقت الذي يسعى هو لجمع كلمة المسلمين ويدعوهم الى العمل على ذلك.

٥

(8)

رسالة لعاهل المملكة العربية السعودية

رسالة مرفوعة لجلالة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية 1389/12/25 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة الملك فيصل السعود عاهل المملكة العربية السعودية وحامي الحرمين الشريفين. يا صاحب الجلالة! في الوقت الذي تدوي فيه دعوتكم الكريمة لجمع كلمة المسلمين وتأليف البلاد الإسلامية، الدعوة

التي آمن بها بعض وأعرض عنها بعض آخرون حتى عرفتم من بين أئدأنكم الملوك والرؤساء بهذه الدعوة التي جاءت ونحن أحوج ما تكون لها في هذه الظروف الحرجة التي يمر بها المسلمون. وفي أيام الحج التي تغتفون انتم وفود حجاج بيت الله الحرام من كل صقع وصوب لتسمعوهم دعوتكم هذه التي هي أساس بناء

(9)

الكيان الإسلامي الجديد ليقف شامخاً في وجه الضلال الذي يهدده تحت أستار المبادئ الواردة والدعايات الباطلة وتحت أستار الصهيونية العالمية التي تكيد للاسلام والمسلمين وفي الوقت الذي تستلمون فيه المذيع في مكة وعرفات ومنى، لتسمعوا الحجيج أولاً وباقي البلاد الإسلامية ثانياً، الدعوة إلى جمع كلمة المسلمين والفوائد المترتبة عليه والمصالح التي سيجنيها المسلمون من وراء ذلك الإتحاد ويتأسى بكم كل من وقف بعدكم ممن ائثر فيه فكرتكم من مندوبي الدول الإسلامية المتمثلة في تلك البقاع المشرفة فراح يحض المسلمين على الأخوة الإسلامية التي أمر بها الله في كتابه العزيز وشرعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته الحميدة المجيدة والتي جنتم انتم تحددونها لتتصروا الإسلام من جديد. وفي الوقت الذي يقف مندوب الأردن الجريحة فيصف بكلماته الملتهبة حالة الأردنيين في مواجهة الحديد والنار، وفي مواجهة العتو والطغيان، وفي مواجهة كل الامدادات العسكرية التي لا ينضب معينها والتي لا يمكن أن يقف أمامها المسلمون إلا بجمع كلمتهم التي يحسب لها الأعداء الف حساب. في هذا الوقت بالذات. يوزع على حجاج بيت الله الحرام بكل كرم وسخاء كتيب صغير كتب على غلافه (توزع مجاناً) فظنناه صورة أخرى لدعوتكم الكريمة ونهجاً آخر لدعوة المسلمين إلى الإتحاد والتآخي ونبذ الخلاف الذي لم يجن منه المسلمون إلا الويل والدمار. حتى إذا ما فتحناه وقرأنا منه شيئاً يسيراً علمنا

(10)

أنه قنابل متفجرة تنسف كل ما قلموه وعملتموه. فهل عدلتم عن رأيكم الذي كرستم كل أوقاتكم للدعوة له، وسخرتم جميع وسائل الإعلام عندكم لتبيين محاسنه وفوائده. ودعوتكم الرؤساء والملوك مرة والوزراء والزمعاه أخرى، للاجتماع والتفكير في طريقته واسلوبه، والاستفادة من آراء المخلصين من أبنائه للعمل على دعمه وتأييده والسير على ما يوحيه لهم المخلصون من أبنائه.

فهل عدلتم عن كل هذا؟ أم أن هؤلاء طابور خامس يشتغل ضد ما تؤمنون به ويريد هدم ما تعملون له؟ قرأت - يا صاحب الجلالة - هذا الكتيب عند طبعته الأولى. وذلك قيل أكثر من عشرين عاماً، ولم اعره التفاتاً لاني وجدت الحقد على المصلحين من ابناء الاسلام والخيانة الواضحة للاسلام في كل جملة وعباراته. فجلعت موضعه - حين ذاك - سلة المهملات. وقلت: لا ينبغي الالتفات لمثل هذا بعد ان اخذت الأمة تسير على الطريق الصحيح نحو الهدف ببركة المصلحين من رجالها، وببركة علماء الإسلام الذين هم ادرى بالاسلام ومصالحه من غيرهم الذين يدعون الاسلام ويتظاهرون بالذب عنه ولكنهم يكيدون له خدمة لاعدائه المستعمرين.

هذا كان شأننا مع هذا الكتيب بالامس. اما اليوم. وقد تبنيتم انتم الدعوة بكل قوة وشجاعة وشهامة، واستجاب لكم المخلصون من رجال هذه الامة، ودعوتهم جميع الى الاجتماعات

(11)

الدورية ومنها الاجتماع الذي قررتم عقده في جدة 23 آذار من هذا العام بالإضافة الى الاجتماعات الدينية في مكة وعرفات ومنى، كل ذلك للمداورة في اسس هذا البناء الجديد لحياض الاسلام التي يريد ان يهدمها المغرضون. فيقوم جماعة بطبع هذا الكتاب وتوزيعه بكرم وسخاء على حجاج بيت الله الحرام الذين كانوا يسمعون غير ما يقرؤن.

ان بعض الجرائد الخارجية عن حكومتكم قد هاجمت دعوتكم هذه، بل وهاجمتكم انتم بالذات لتبنيكم هذه الفكرة التي يدعو لها المخلصون من رجال الاسلام. اما اصحاب هذه الكتب فقد هاجمواكم في محل حمايتكم، وإن وروا عنكم بدار التقريب مرة، والشيعية مرة اخرى، ولكن الغرض انتم، والهدف دعوتكم، والمقصد عدم تقارب المسلمين وغرس الضغينة في قلوبهم ليرتاح بذلك اسيادهم المستعمرون ولئلا تكون الامة الاسلامية امة واحدة كما ارادها الله ورسوله واحدة متراسة الجوانب لا تنفذ فيها الدعايات ولا تؤثر بها الوشايات.

ما الذي حدا القانمين بتوزيع هذا الكتيب على حجاج بيت الله الحرام؟ هل هو دار التقريب، وقد ذهبت دار التقريب بسبب السياسات المناوئة للاسلام واذنابها المناوئة لاتحاد كلمة المسلمين، وخسر المسلمون - بذهابها - مصدراً من مصادر الاخوة الاسلامية التي خدمت الاسلام مدة غير قصيرة، انهم ولا شك يريدون الرد على دعوتكم اسوة بمن ناوؤكم من الداخل

(12)

والخارج. هذا اولاً. وثانياً لصرف اذهان المسلمين المجتمعين في تلك الأماكن المقدسة عن التفكير في شؤون الإسلام بعد الخطابات الدينية والحماسية التي صدرت من مندوبي الدول الاسلامية من مذياع مكة ومنى وعرفات والتي جعلت المسلمين قطعة حماس ضد اسياد هؤلاء الذين يعكرون الصفو ليصطادوا خدمة للمستعمرين.

لا تستبعدوا - يا صاحب الجلالة - هذا الذي نقوله. فللعدو طرق شيطانية يعجز عنها ابليس اللعين. فحققوا بأنفسكم عن هذا الذي نقوله وستجدون الأمر كما نقول: ان من مبادئنا - نحن الشيعة - هو مد يد المصافحة الصادقة لباقي فرق المسلمين تأسيساً باماننا الأول علي عليه السلام بل وبما فعله إمامنا الثاني الحسن بن علي عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، ما دامت صورة الإسلام باقية. أما إذا شاهدنا من يريد القضاء على تلك الصورة كما فعله يزيد بن معاوية فسيكون الاستشهاد عندنا أحلا من الشهد كما فعله الحسين بن علي عليه السلام.

ان وقتكم يا صاحب الجلالة اثنان من ان يصرف في مطالعة هذه الكتب التي طبعتها ووزعتها (بالمجان) يد سخية ولكنها اثيمة. ولكننا سنلخص لكم المهم منها لتطلعوا عليه وعلى آثامه في هذا الوقت العصيب. وسنعلق على تلك الجمل بتعليقات عابرة وقصيرة قد لا تأخذ شيئاً طويلاً من وقتكم نريد بها أن نزيل من أذهان البسطاء تلك الأوهام التي قد يخلقها هؤلاء

٥

(13)

المخادعون. فإن سمح وقتكم بمطالعتها وإلا فاسمحوا للغير أن يدرسها دراسة صادقة ليعلم من الذي ينصح للاسلام ومن الذي يكيد للاسلام والمسلمين.

ان من مبادئ الاسلام التي لا يناقش فيها أحد من طوائف المسلمين، هو وجوب استماع العدل لما يقرره الطرفان المتخاصمان. ونحن اليوم - رضينا ام ابينا - خصمان مع الخطيب وزمرته وقد استمعتم لمقالته واجزتم ان يوزع كتابه على حجاج بيت الله الحرام بالكرم الحاتمي ليطلع عليه المسلمون الذين قدموا مكة المكرمة من سائر الأقطار. فهل يسمح وقتكم لمطالعة دفاعنا؟ وهل تأذنون لدخول كتابنا هذا للملكة العربية السعودية ليطلع المسلمون على ما نقول.

انك انت الحكم العدل الذي ارتضاه الطرفان فاحكم بين الطرفين ولا تجعل كفة راجحة بجانب احد المتخاصمين فان ذلك ما لا يرضاه الله الذي هو خير الحاكمين، وما لا يرضاه عدالتكم ودعوتكم لاتحاد المسلمين.

٥

(14)

رسالة لولي عهد اماره قطر

رسالة ثانية للشيخ خليفة ال ثاني ولي عهد اماره قطر. الامارة التي طبع امرانها نسخ كثيرة من (الخطوط العريضة) ووزعوها حسبة لله كما يقولون.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الامير المحبوب الشيخ خليفة ثاني⁽¹⁾ ولي عهد اماره قطر سدد الله خطاه.

ايها الامير الجليل

لولا اني جعلت اهداء كتابي هذا لوزراء الخارجية للدول الاسلامية المجتمعة في جدة في 23 آذار من هذا العام، لجعلت اهدانه لك كأمير مسلم مثقف يعيش في القرن العشرين ويعرف ان الطائفية المحمومة التي كان يعيش على اكتافها جملة من الملوك

(1) كان الشيخ خليفة وليا للعهد حين ارسلت له هذه الرسالة. واليوم اصبح هو الحكم لحكومة قطر بعد الانقلاب الذي صنعه ضد اميرها السابق.

(15)

والرؤساء قد ولت الى غير رجعة، وان الاقليات اليوم اصبحت تعيش في جميع بقاع الارض عيشة امن ورفاهية واطمنان وان نظرة الملوك والرؤساء لرعاياهم في العصر الحاضر تختلف عنها في العصر الغابر. ايها الامير!

انتم اليوم ابناء لشعب اخذ يسير سيراً حكيماً في سبيل الرقي والحضارة، واخذ يضع اقدامه الثابتة المتزنة فوق سلام الشهرة التي ستوصله قريباً - بحول الله - الى مصاف اخوانه من الدول العربية والاسلامية الذين سبقوه في الميدان.

وفي شعبكم الذي يعتز بأبوتكم جماعة غير قليلة من الشيعة الذين امتزجوا مع اخوانهم السنة مدة غير قليلة والذين جربتموهم وعرفتم اخلاصهم واعترفهم بأبوتكم المليئة بالعطف والحنان.

ولا شك ان في مكتبكم العامرة دورة كاملة لرسالة الاسلام. المجلة التي كانت تصدرها دار التقريب بين المذاهب وهي الدار التي هاجمتها (الخطوط العريضة) التي كانت احدى طبعاتها مزينة باسم آل ثاني امراء قطر الكرام. ايها الامير!

ان معرفة الحقيقة بالرجوع الى هذه المجلة والى ابنانكم من شيعة قطر الذين عرفتموهم رداً من الزمن، اولى من الرجوع الى

(16)

الخطوط العريضة التي تغرس الفتن والبلبله والحقد بين المسلمين وان شيخ الازهر وعلمانه ورجال الفكر فيه، ادل على الحقيقة من هؤلاء الذين يتصيدون بماء عكر لاغراض بعيدة عن الحق والصواب.

ان المذاهب النصرانية كان بينها ما يفوق الخلافات بين المذاهب الاسلامية ولما شاهدوا توغل الاسلام في بلادهم تركوا الخلافات وشنوا حرباً صليبية دامت مات السنين وما زلنا نستعر بأوارها حتى هذا اليوم. فلم لا نترك نحن الخلافات والشحناء - لا نغزوا العدو، بل لنرد غزوه المتمثل في المثلث الصليبي والصهوني والاحادي وهذا اقل ما يجب علينا اليوم.

ان الكتاب الذي انفقت ميزانيتكم على طبعه المال الوفير، يعود ضرره عليكم اكثر مما يعود على الشيعة. فماذا ترغبون ان يكون عليه قطركم العزيز؟ هل ترغبون ان يعيش الشيعة والسنة في قطركم العزيز، عيشة الاخاء والوعم، والصفاء والسلام كما يرغب الشيعة الذين دعوا لدار التقريب، ام ترغبون ان يعيشوا عيشة الحق والبغضاء كما يدعو له الخطيب في خطوطه التي طبعتموه؟

ان الفساد والتخريب يستطيع عليه كل احد، اما الاصلاح والتعمير فلا يستطيع الا الايمان به الا العباقرة من الرجال. وان قطركم الذي اخذ يتطلع جديداً الى افاق المدينة الحقة لهو بأمس الحاجة الامير مجرب ينظر لابنائه بالنظرة الصادقة التي

(17)

تشعرهم بانهم اخوة اشقاء وان الاتفاوت بينهم امام العدل والقانون ليستريح بذلك الآباء من شغب الابناء، ثم ينظرون اليهم وقد ساروا مجتمعين متأخين نحو الهدف الاسمي والغاية القصوى تحت راية الاخوة الاسلامية الحقة التي يدعولها المخلصون من الرجال.

ان الخطوط العريضة وامثال الخطوط العريضة لم ترد في يوم من الايام الاصلاح لامة محمد فالاصلاح لا يأتي بالشتم والسب والتحريض بالفتك، والدعوة للشقاق والنفاق. ان الاصلاح يأتي بالحكمة والموعظة الحسنة والدعوة لخير الامة وخيرها منحصر في اجتماع كلمتها التي لا يريدونها المعرضون من الرجال.

ان هؤلاء لا يريدون الصلاح لامة محمد، ولا الاصلاح لبلاد المسلمين وانما يريدون خلق الفتنة والشغب في بلاد المسلمين، في وقت نحن احوج ما نكون فيها للوحدة والاتحاد، ولاتفركم صيغة الدين التي يتباهون بترديدها فان ذلك نفاق في نفاق، وآية ذلك انهم يصدرون كتبهم هذه المسمومة ويوزعونها في كل يوم يشاهدون رجال الاصلاح يسعون لتقارب الامة وتدانيها فهم يضربون رجال الاصلاح من الخلف لتفتت دعوتهم وتبقى الفتنة كما هي، وتبقى الحروب بين علي ومعاوية بالرغم من ذهاب علي ومعاوية.

لماذا تكذبون - ايها الامير - تجاريكم الطويلة التي عاشتم بها الشيعة وعرفتم ما عندهم، وتصدقون كتباً لا تعلمون ما هي الدوافع لكتابتها. ودليل تصديقكم لها هذه الدراهم التي صرفت في طبعها وتوزيعها ولو ان هذه الدراهم صرفت في

(18)

تزويد مجاهد من مجاهدي فلسطين او انفقت على عائلة من العوائل التي قتلت رجالها في سبيل القدس ويتمت اطفالها كان خيراً عند الله وعند الناس من هذا الكرم الذي وزع به هذا الكتاب

من المؤسف - ايها الامير - ان تسعى جميع الفرق وجميع الطوائف دينية ومدنية - الى جمع كلمتهم ولم شملهم ونسعى نحن لتفريق الكلمة ونسعى المفرق كاتباً اسلامياً ونسابق بالاجابة الى دعوته، ونسعى الداعي للوحدة كافرأ مخاتلاً ثم نزع انا نسير على هدى القرآن.

وبعد - ايها الامير - ان الله يوصي ويقول «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر. قد بينا لكم الايات ...» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(19)

المطالب الرئيسية في الخطوط العريضة

- المطالب الرئيسية في الخطوط العريضة التي عرضها الخطيب وزعم انها مانعة من اتحاد كلمة المسلمين وهي كما تلي.
- 1 - لماذا لا تكون هذه الدار - دار التقريب - في البلاد الشيعية قبل البلاد السنية.
 - 2 - لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية قبل ان يدخل الازهر فقه الشيعة في دراساته؟
 - 3 - كيف يقع التقارب في الفروع قبل الاصول؟
 - 4 - ان من موانع التقارب الطرفين وجود التقية عند الشيعة
 - 5 - ان الشيعة لا يتزحزون عن عقائدهم قيد شعرة، فكيف يقع التجاوب بين الطرفين.
 - 6 - القرآن عند الشيعة محرف مع انه اول موارد الفقه الاسلامي وقد كتب النوري في تحريفه كتابا وكافاه الشيعة بان دفنوه في الصحن العلوي تقديراً لكتابه ولم يجمع الكتاب المذكور الا عملاً بالتقية الخ ...

(20)

- 7 - لو كان لعلي قرآن غير هذا ولم يخرج له لكانت منه خيانة للمسلمين.
- 8 - الشيعة خطر يجب ان يلتفت له جميع الدول الاسلامية لانهم يرون الدول الاسلامية غير صحيحة وغير شرعية.
- 9 - لا يمكن التقارب مع الشيعة لانهم يسبون الشيخين والصحابة والعشرة المبشرة وان يوم قتل عمر عيد عند الشيعة.
- 10 - لو لم يكن للشيعة من اسباب التكفير الا مخالفتهم رسول الله بان العشرة المبشرة من اهل الجنة لكفى.
- 11 - يؤمنون بالرجعة.
- 12 - الشيعة ينتظرون المهدي ليقوم من نومته الطويلة ويثور على باقي المسلمين. والمسلمون انعم الله عليهم بنعمة العقل فهم لا يؤمنون بالمهدي. والشيعة الذين آمنوا بهذه الخرافة كلهم مجانين يجب ارسالهم للتيمارستان (المستشفى) ... الخ.
- 13 - الشيعة يتملقون الدولة القوية فاذا هزمت وضعفت انقلبوا عليها كما فعله الطوسي والعقلمي مع الدولة العباسية.
- 14 - السيد المرتضى اشترك مع اخيه الرضي في تزوير الغالب من نهج البلاغة.
- 15 - سجل الكليني نعتاً للائمة الاثني عشر ترفعهم لمصاف آلهة اليونان.

(21)

- 16 - قبر علي وقبر المغيرة بن شعبة.
- 17 - الفرقة الناجية ومناطق النجاة.
- 18 - الولاية والبرائة.
- 19 - الشيوعية التي انتشرت في العراق وايران وليدة الشيعة لان الشيوعيين وجدوا الشيعة عريقاً في الخرافات والاباطيل وان المثقفين من الشيعة كلهم مرتدون.
- 20 - البابية وتفسيرهم الى آذربايجان السنية.

هذه خلاصة ما اورده في كتابه بعبارات نابية والفاظ ركيكة وشتم بذيء ونحن لا نريد ان نجاريه في اسلوبه فان ذلك ينافي دعوتنا الى اتحاد الكلمة ولم الشمل، ولكننا نعلق على ذلك بما يوضح الامر لنلا ينخدع الغافل عن الحقيقة كما قلنا في رسالتنا السابقة لجلالة فيصل حامي الحرمين اجل، انا دعاة الوحدة والتآخي بين المسلمين. ونحن نمد يد المصافحة لكل من يرغب في ذلك اذا كان ممن يتفهمه مثل علماء الازهر الشريف ورجال الفكر في مصر وغير مصر وهذه مفخرة نفخر بها كما نفخر بغيرها من المحاسن وسنبقى هكذا في هذا اليوم وفي الغد والقريب والبعيد وسنمد يد المصافحة تأسياً بامامنا الاول الذي مد يد المصافحة للخلفاء الذين سبقوه مع يقينه بان الخلافة حق من

•

(22)

حقوقه. ولنبحث الموارد التي تكلم عنها وزعم انها مانعة عن التقارب بين المسلمين واحدة واحدة. والله ندعوا ان يجعلها دعوة صادقة للاخوة الاسلامية ويزيل بسببها ما علق في اذهان بعض الغافلين.

•

(23)

لماذا لا تكون دار التقريب في البلاد الشيعية؟

ان التقارب لا يكون الا بين طرفين او اطراف. اما في البلاد الشيعية فمع من يكون التقارب؟ وهل تقدم احد من السنة لهذه الغاية الشريفة ورفضناه؟ ان الرجال الذين زاروا البلاد الشيعية استقبلناهم بالترحيب والتهليل، وافهمناهم ان الاخوة اسلامية مقدمة على كل شيء، وما اكثر الاشخاص الذين زاروا النجف الاشرف فرحبنا بهم ودعوناهم لذلك والكثير منهم ما زال موجوداً في قيد الحياة ويشغل المناصب العالية في البلاد الاسلامية. بل وحتى الذين شتموا الشيعة لما دخلوا بلادنا اكرمنا ضيافتهم واشعرناهم انهم في وطنهم وبين اخوانهم، امثال احمد امين صاحب كتاب فجر الاسلام وضحاه وقد اراد احمد امين الاعتذار عما صدر منه فكانت اعذاره اقبح من افعاله، لانه قال: ان الخطأ هو خطأ الشيعة حيث لم يرسلوا كتبهم ليكتب عن دراية وتحقيق واذأ كيف ساغ له ان يكتب قبل ان يطلع؟ ان هذا

(24)

من بعض اخطاء التاريخ الذي يكتب فيه امثال هؤلاء. ثم ان كتب الشيعة - والله الحمد - ملء الاسواق والحوانيت وبامكان المؤرخ ان يطلبها لنرسل له في اسرع وقت ليكتب عن علم ودراية لا عن جهل وسماح. ان هذا العذر لا يقبله كل منصف خصوصاً في هذا العصر الذي تهيأت فيه جميع الوسائل للاتصال والتقارب وللعلم والاطلاع ان الذين زاروا النجف كثيرون وكلهم من رجال السنة الافذاذ واسمانهم ما زالت مسجلة فليسأل منهم من اراد كيف كان الترحيب الاخوي بهم وبجميع الوافدين والقادمين. ان سفير المغرب العربي في بغداد خطب قبل اعوام قليلة في جمع حاشد (سجلت خطابته بعض الصحف العراقية) وقال: ان المغرب العربي وضعت وستضع اسم شخصيتين دينيتين من شخصيات الشيعة على شارعين من شوارع العاصمة المغربية اعترافاً بفضلهما الادبي ومواكبتها لسير النهضة المغربية من اول قيامها الى يوم استقلالها وان شخصية سياسية شيعية متمسكة بمبادئها وتفخر دائماً بتشييعها، اعطيت اكثر من جنسية فخرية من بعض البلاد الاسلامية جزاء خدماتها السياسية في مجلس الامن وفي غيره من المحافل الدولية - شرقية وغربية. ان التقارب - كما قال الخطيب - يحتاج تجاوب من الطرفين والتجاوب في الجانب الشيعي موجود دائماً بحسب

(25)

تعاليمهم المذهبية ولما حصل التجاوب في الطرف الثاني بسبب العارفين والمخلصين، قام امثال هؤلاء سداً مانعاً وسلاحهم الشتم والطعن، حتى اني قرأت كتاباً طبع في بعض البلاد الاسلامية وعنوانه (تنبيه العوام لانحراف شلتوت عن الاسلام) وشلتوت هو شيخ الجامع الازهر وانحرافه لانه وافق على التقارب والتآخي بين المسلمين. ان من بعض اعذار هؤلاء السلبيين انهم يخشون على السنة من احابيل الشيعة وتلاعيبهم في الافكار. ويظهر من هذا انهم غير مطمئنين من اخوانهم ويخشون الانزلاق اذا اتصلوا بالشيعة وهذا يدل على ضعف في نفوسهم وخور في عقاندهم ومبادئهم.

اما اختيار مصر بالذات موضعاً لدار التقريب فلا ينكر احد ان مصر اصبحت اليوم المركز الادبي والاجتماعي في شرقنا الاسلامي كله ولا ينكر ذلك الا عديم الوجدان.

(26)

2

لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية؟

لماذا لا يدخل الفقه السني في الدراسات الشيعية قبل ان يدخل الازهر فقه الشيعة في دراسته. يظهر أن معقولية الأستاذ محب الدين الخطيب ضيقة جداً فهو يستنكر إدخال الفقه الجعفري في دراسات الأزهر كنمط خاص من دراسات الفقه الإسلامي بينما أخذت الجامعات والكليات في العصر الحاضر تشكل لجاناً خاصة لدراسة القوانين الرومانية واليونانية والفارسية والهندية لتستفيد من دراستها علماً وثقافة وإطلاعاً وتناظر بينها وبين القوانين الحاضرة وقد تأخذ بالأصلح من هذه الدراسات فما الذي يمنع الأزهر الشريف وهو كجامعة عالمية، ان يدخل الفقه الجعفري الذي عرف بمادته وغزراته وحسن تبويبه في دراسته. ان رجال القانون والمختصين بهذه الدراسات طالما زاروا النجف من كندا وأمريكا ليطلعوا على الفقه الشيعي وكيفية استنباطه، فكيف يخطر على الأزهر وهو أولى من البعيد.

(27)

إذا أراد الأزهر أن يكون حراً في دراسته، وإذا أراد علماء الأزهر أن يكونوا أحراراً في دراساتهم، فأول شيء يلزمهم هو دراسة الفقه الشيعي وان ارادو التوسع بأكثر من ذلك فلينتقلوا الى غيره.. اما اذا اراد الخطيب وزمرته ان يكونوا دائماً مقلداً للمذاهب فليرفعوا هذه الشعارات من الأزهر وليبقوا على جمودهم لأن فقه المذاهب مسجل في كتب يتساوى في قراءتها وفهمها العالم والعامي فما الحاجة للأزهر ولرجالها. اما ادخال الفقه السني في الدراسات الشيعية فاني اطمئن انه موجود في جميع العصور، ففي أغلب الأدوار الإسلامية كتب جماعة من علماء الشيعة في الفقه المقارن منذ عهد الشيخ الطوسي والعلامة الحلي الى عصرنا الحاضر وليسوا هم في حاجة لإرشاد الخطيب او غيره كما انهم لا يخشون على انفسهم الانزلاق عن مذهبهم اذا درسوا الفقه السني كما يخشى الخطيب على جماعته وهكذا باقي العلوم الإسلامية كالتفسير وعلم الكلام والتاريخ، وهذه مكتبات الشيعة مليئة بكتب اخوانهم السنة بجميع انواعها ويقرونها كما يقرؤن كتبهم ويأخذون الصالح منها ويتركون الطالح. ولذلك تراهم اذا ارادوا الكتابة في شيء من المواضيع السابقة كتبوا عن بصيرة ودراية ولا يقولون كما يقول احمد امين انه لم يطلع على كتب الشيعة ثم يكتب ما يريد. وليست بلاد الشيعة ك بعض البلاد الإسلامية التي تضع ستاراً حديدياً في بلادها خوفاً من تسرب كتب الشيعة لها. وهم في عصر اخذ الناس

(28)

فيه يقرأون كل شيء حتى كتب الاحاد ليكملوا بذلك ثقافتهم واطلاعهم، ثم يختارون ما يشاؤون. استعار مني صديق سني الجزء الأول من كتاب الامام علي بن أبي طالب للاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، ثم ارجعه بعد ايام قليلة فسألته هل أعيرك الجزء الثاني فقال: لا. لأنني أخشى على عقيدتي من هذه الكتب فقلت اجل. فابق على عقيدتك التي ورثتها تقليداً من ابويك ولا تلتفت لدراسات الأفاضل من العلماء. هذا شأننا وهذا شأن غيرنا ومع ذلك يزعم الخطيب انا جهلاء ومجانين يجب ارسالنا للتيمارسان (المستشفى) ثم يغتتم اصحابه فرصة الحج لببيت الله الحرام ليوزعوا هذا الكتاب وينسوا قوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وهم الذين يرتلون صباحاً ومساءً.

(29)

3

كيف يقع التقارب في الفروع قبل الاصول؟

كما نعتقد ان الاصول عند جميع فرق المسلمين ثلاثة، التوحيد والنبوة والمعاد وهذه الثلاثة يقول بها الشيعة على احسن وجه وان اضافوا اصلين آخرين، هما العدل والامامة واقاموا عليها ادلة عقلية ونقلية لسنا في صدد ذكر الأدلة ولكننا في صدد ذكر ان الأوصول الثلاثة التي بها يتحقق الاسلام موجودة عند الجميع واذن فما المانع من ان يقع الاتحاد على هذه الثلاثة التي هي أصل الدين وأصوله. وهي بحمد الله عند الجميع متحدة. ثم انا لا نريد من الاتحاد تنازل احدهما عن مبادئه وعقائده لآخر حتى يخشى الخطيب وزمرته من حيل الشيعة وأحابيلهم على باقي فرق المسلمين. ان كبار الساسة في العصر الحاضر يدعون علانية لاتحاد كلمة العرب بين المسلمين والنصارى، ويأسر عرفات رئيس منظمة فتح يرغب في اقامة دولة فلسطينية تضم الأديان الثلاثة، ثم لا يخشى على المسلمين من التقارب والاتحاد. ويعطل الخطيب مرة ثانية وجوب التقاطع ليبقى الشيعة

(30)

منبوذين عند الجميع ومحتقرين. مسكين هذا الخطيب انه ما زال يعيش في تفكير العصر الأموي بالرغم من تقدم البشرية فكراً واجتماعياً وعلمياً. وليس بعيداً أن يعيش أصحاب هذا التفكير منبوذين من الجميع محتقرين عند الجميع، فالبشرية تتقدم على غير الجهة التي يعيش عليها هؤلاء المساكين.

(31)

4

التقية مسألة اسلامية

ان من موانع التقارب هو وجود التقية عند الشيعة
التقية ليست مسألة شيعية فحسب. وانما هي مسألة اسلامية بشهادة قوله تعالى: «الا ان تتقوا منهم تقاتاً»
وانكارها انكاراً لما قاله القرآن الكريم ودل عليه العقل السليم واي مسلم يشاهد خطراً، او يحتمل وقوع الخطر ثم
يعلم بعقيدته لا لمصلحة هناك تقتضي الاعلان. ولعله لو فعل ذلك لكان مأثوماً لجلبه الضرر والأذى لنفسه من دون
مقتض لذلك. ولمخالفته للآية الكريمة التي تدعو للتقية في هذه الأحوال والعجيب من محب الدين انه يتمسك في
بعض الأوقات باللوازم البعيدة والمفاهيم الغريبة ليتحامل بها على الشيعة ويتغاضى عن صريح منطوق الآية
الكريمة التي ليس بها شك ولا ارتياب.
ومن تلك المفاهيم البعيدة التي يتمسك بها: نقله عن رئيس المحكمة الشرعية الشيعية في لبنان انه نقل عن
الاشثياني وهو عالم شيعي قولاً خلاصته: ان النبي إذا اخبر عن الأحكام الشرعية وجب تصديقه والعمل به. وإذا
اخبر عن الامور الغيبية فلا

(32)

يجب التدين به. واستنبط من هذا الكلام ان الشيعة يكذبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفضلون عليه انتمهم
ويأتي بكلام طويل من الشتم والطعن إلى أن يقول: (يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول)
المستلزم - بزعمه - لتكذيب الرسول ولا ادري من الذي صفق وهل لذلك.
على ان عبارة الاشثياني يجب شرحها وفهمها. فان الحكم الشرعي اذا نطق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وجب العمل به على ظاهره ان لم ينصب قرينة على خلافه، ولم يقد دليل آخر على تخصيصه او نسخه.
اما إذا قال القرآن الكريم في وصف جهنم (ترمى بشر كالقصر) فلا يجب ان يعتقد المسلم ان شرر جهنم يشبه
القصور الشاهقة في غرفها وعلاليها وطوابقها وبهواتها. كما هو ظاهر التشبيه بل له ان يصرف ذلك الى ما هو

خلاف الظاهر. ومن فعل ذلك فلن يكون مكذباً للرسول ولا طاعناً في قوله. فان كان هذا غرض الاشتيائي او قريب منه فهو صحيح ومقبول عند الجميع وإن كان غيره فهو مردود عند الجميع حتى ولو ذكره من هو اعظم من الاشتيائي رحمه الله فأنا لم نقل ان العلماء لا يشتبهون ولا يخطنون. على ان ما قاله الخطيب من كلام النبي وحي يوحى صحيح وتعتزف به الشيعة جميعاً ولكنه يخالف رأي الكثير من علماء السنة الذين يقولون باجتهاد النبي في كثير من الأحكام ولولا عدم

•

(33)

رغبنا في تطرق هذه الأمور لنقلنا هنا بعض اجتهاداته عليه السلام من طرق السنة الاجتهادات التي انكشف بعد ذلك خطأ - وحاشاه - واعترافه بخطأه وهي عند الشيعة من الأخطاء التي لا يمكن أن تغفر لأنها تمس مقام النبوة وتوقع التشكيك في صحتها أعادنا الله منها ومن امثالها. ولنعد إلى التقية التي تكلمنا عنها في هذا الباب، ولنلفت نظر القارئ إلى مطلب ذكره المعلق على الخطوط العريضة في هذا المقام وسيأتي ذكره في الفصل الآتي وسيراه القارئ اظرف وأعجب مما قاله الخطيب من ان الشيعة يهللون ويكبرون لمن يكذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفضلون عليه انتمهم (كما يقول). الذي يمنع التقارب - ايها الخطيب - ليس هو التقية، انما هو هذا الافتراء وهذا الكذب الصريح وقانا الله شر الكذب والفتن والافتراء.

•

(34)

الشيعة لا يتزحزون عن عقيدتهم قيد شعرة

اجل الشيعة لا يتزحزون عن عقيدتهم قيد شعرة. لأن عقيدتهم لم يأخذوها تبعاً للأهواء وانما هي عقيدة صحيحة ومدروسة وقد طابقتها العقل والنقل ولا يجد المنصف في عقائدهم ما يحتاج إلى التغير والتبديل فعقيدتهم في الله - والله الحمد - سليمة لا يفوقها عقيدة أحد من المسلمين ومن غيرهم من طوائف الموحدين. وهكذا عقيدتهم في النبوة العامة والخاصة، أي نبوة محمد بن عبدالله الذي هو خاتم الأنبياء وصاحب الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي لم يخرج من هذه الدنيا حتى ابان للأمة أنه خلف فيهم نورين مشعين، ما ان تمسكوا بهما لن يضلوا أبداً وهما كتابه وعترته.

وهنا أوجه سؤالاً للخطيب. اي القولين أنسب بعظمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يقول انه نصب لهم علماً لهدايتهم من بعده؟ أم الذي يقول أنه تركهم يتطاحنون ويتحاربون بسبب الخلافة من بعده؟ وحتى الطريق الذي يجب أن يتبعوه في اختيار الخليفة من بعده لم ينطرق له. فتركهم مرة يهيمون خلف الاجماع الموهوم،

(35)

ومرة يأخذون بالنص الذي لا نص على حجيته. ومرة يجعلونها ملكاً عضواً. وهكذا دواليك. وهكذا مقالتهم في المعاد الجسماني، وفي عدل الله الذي حكم على نفسه أن لا يظلم أحداً ولا يحيف على أحد. هذه هي الأصول عندهم. وهي أصول ثابتة يدل عليها العقل قبل النقل فماذا يرغب الخطيب أي تلك العقائد يتزحزح عنها الشيعة ليتم بذلك التقارب المنشود.

وأما فروعهم فهي أيضاً ثابتة ومدرسة لدراساتهم أدلة تلك الفروع التي لم يأتوا بها عن القياس والاستحسان. وإنما جاءوا بها من القرآن الكريم ومن السنة التي نقلها لهم الثقل الثاني من م خلفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذين امرنا أن نأخذ أقوالهم ونتعبد بها لأنها خير ما يوصلنا لأحكام الله الواقعية.

هذا هو السبب في أن الشيعة لا يتزحزحون، وحبذا لو أبان الخطيب أو غيره الخطأ في هذه الأمور من غير تشويش ولا تهويش ومن غير استبعاد ثم نظر إلينا كيف نتابع الحق. فالحق عندنا احق أن يتبع. وهو ضالتنا المنشودة من غير أن تغرنا الكثرة الكاثرة، بل ولا مجرد الصحبة للنبي الأكرم مادام الخطأ يعرض لكل إنسان مالم يعصمه الله ولم تتم العصمة إلا لانبيااء الله وأوصيائهم المنصوص عليهم من الله بتوسط رسول الله فلماذا نعدل عن هذه العقيدة التي لا غبار عليها ولا ارتياب فيها والتي أخذت تتجلى مقبولة عند كل ذي عينين مبصرتين.

(36)

6

الكلام في عدم تحريف القرآن

القرآن عند الشيعة محرف مع انه اول موارد الفقه الاسلامي وقد كتب النوري في تحريفه كتاباً. وقد كافاه الشيعة بأن دفنوه في الصحن العلوي تقديراً لكتابه هذا ولم يجمعوا هذا الكتاب الا عملاً بالتقية الخ.

الكلام في تحريف القرآن، والنزاع فيه، نزاع بيزنطي لا ثمرة فيه الا الجدل وهو يأتي مكملًا للنزاعات التي وقعت في العصر العباسي مما لا ثمرة فيه الا الصيال والجدال. كالنزاع الذي وقع في ذلك العهد عن خلق القرآن او عدم خلقه، وان القراءات سبع او عشر وامثال ذلك. وقد استغنيا عن ذلك في هذا العصر الذي يزعم اصحابه انهم يتطلبون الحقائق النافعة ويعرضون عن الجدل المحض.

النزاع في تحريف القرآن نزاع لا ثمرة فيه. فالذين يقولون بالتحريف لا يجيزون العمل بغير هذا القرآن العثماني الذي هو مقطوع الصدور، وغيره من السور والآيات المنقولة مشكوك في صحتها، ولم يقد دليل خاص على جواز العمل بها.

وليرجع محب الدين وزمرته إلى سائر مؤلفات الشيخ النوري

(37)

وله مؤلفات جمة مفيدة ونافعة. فهل يجد فيها حكماً شرعياً او قضية دينية استدل بها الشيخ النوري بالسور والآيات التي جمعها في كتابه المذكور.
اما ان الشيعة كلهم يعتقدون بتحريف القرآن فهذا افتراء آخر على الشيعة يضاف الى سائر الافتراءات فالمحققون من علمائهم كالصدوق والشيخ الطوسي وصاحب مجمع البيان والسيد المرتضى والمتأخرين من المفسرين قالوا بعدم التحريف.
وهذا الافتراء يشبه افتراءه الثاني في هذا المورد حيث زعم ان من قال بعدم التحريف قاله تقية لا غير. كما يشبه قوله: ان جمعهم لكتاب النوري للتقية ايضاً.
ومن هذا التهم الباطلة وامثالها تعرف ان محب الدين يكتب متحاملاً حافداً، ولا يكتب للحقيقة والواقع. والا فأي واقع يرضى أن تحمل شخصاً ما لم يقل وما يصرح بخلافه وما تشهد جميع كتبه في الفقه والتفسير بخلافه.
ان محب الدين يريد منا ان ننور ثورة عارمة علس الشيخ النوري ونخرجه من بلاد الاسلام لأنه اعتقد بالتحريف وكتب فيه، وينسى كلمة الخليفة الأول فيمن قتل أهل القبلة اجتهد فأخطأ. وقولهم - للمجتهد المخطئ حسنة وللصيب عشر حسنات.
ولو كنا أطعنا الخطيب وأخرجناه من بلاد الاسلام لما

(38)

أغنى شيئاً ولقال أنا فعلنا ذلك تقية، كما قلنا لجمعنا لكتابه أنه للتقية. فالتقية درع يتدرع به الشيعة دائماً حتى ولو لم يكن موجب لذلك. والأعجب من زعمه هذا، زعم المعلق على رسالته وهو الزعم الذي اشرنا اليه سابقاً - حيث قال - بالحرف الواحد: (من الاسماء الشائعة عندهم - عند الشيعة - اسم (تقى) وهم يأخذون هذا الاسم من (التقية) لامن التقوى فالاب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم (تقى) يتفأل له بان يكون بارعاً في التقية وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للمسلمين وقد مثل لذلك باسم (تقى) والد الشيخ النوري صاحب كتاب التحريف مع ان والده ولد ونشأ ومات في منطقة بعيدة عن السنة. فكيف يتفأل له بان يكون بارعاً في التقية وممن يتقى وهو في منطقة شيعية قد لا يوجد فيها سني واحد. ومرحى لتعاليم الاسلام التي يتباهى بها امثال هؤلاء وليعرف الجميع ان التهم الموجهة للشيعة كلها من هذا القبيل، ولا ادري هل يثابون على هذه الاجتهادات الباطلة، او ان هذا ليس اجتهاداً وانما هو افتراء وبهتان.

لو انصف الخطيب لرجع باللائمة على اصحابه من الخلفاء والملوك الذين ساروا بتلك السيرة الغير رشيدة ضد شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما يبرأ منه الدين والاسلام والعقل والوجدان.
ولنعد إلى التحريف الذي قال به الشيخ النوري، وليبحث أسبابه. وأهم أسبابه تلك الأحاديث وتلك الروايات التي

(39)

وردت والتي تشعر بالتحريف. ولم تكن النقليات خاصة بالشيعة حتى يتحمل الشيعة وهدم عياً ذلك. بل ان روات السنة نقلوا الكثير من ذلك مثل روايتهم عن الخليفة عمر: آية الشيخ والشيخة إذا زنيا. وليست هي موجودة في القرآن الذي بين أيدينا.

أما جمعنا لكتاب النوري فيقتضى ان يرضى الخطيب وزمرته فهو عمل حسن ولكنه لم يرتض ذلك لأنه يريد التشهير. وهذا ينافي ما يريد.

اما كتاب (الزهراء) الذي يقول الخطيب انه لعالم نجفي وما هو لعالم وانما هو لشاب متحمساً حينما شاهد بغدادياً يسب الشيعة وينال من الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فكان كتابه اثراً من آثار تلك العنجهية التي اخرجها البغدادي للوجود وقد غضب عليه الشيعة بعلمانها وسوادها وساعدوا على حرق كتابه وحتى هذه الساعة وهم غير راضين عنه. وليت الامر كان عند اخوانهم السنة مثل ما كان عندهم وأذن لثم الونام والتأخي ولكن هل تنفع شيئا لبيت؟ ان امثال هذه الكتب تطبع وتوزع في اشرف بقعة وفي اشرف ساعة لماذا؟ لا ادري كنا نتخيل ان العهد الماضي هو السبب في هذه المشاغبات، واذا الحاضر كالعابرين سواء بسواء فانا لله وانا اليه راجعون في هذا العام كتب رجل لبناني كتاباً يطعن فيه الاديان والتمتدين عامة والاسلام والمسلمين خاصة، مما اضطر مفتي لبنان حفظه الله ان يقيم عليه

٥

(40)

دعوى جزائية في محاكم لبنان كما طعن كثير قبله في مصر وغير مصر بالاسلام ونبي الاسلام وكلهم ينتمون الى الاسلام ومن محيط مسلم فهل يصبح لنا ان نتهم السنة يهاجمون الدين والاسلام وان ذلك من مبادئهم الموروثة؟ لا يا محب الدين ان هذه قضايا فردية لا يتهم بها الجمهور، وانها لا تعبر الا عن رأي صاحبها، وانها ستزول اذا ما تحاب الجانبان وتصافيا وكانوا كتلة واحدة ضد اعداء الاسلام كما يرغب المفكرون من السنة والشيعة امثال علماء الازهر الشريف.

ان في كتابك ايها المحب - عبارات لا اظن مسلماً واحداً يوافقك عليها، ومع ذلك فكتابك يطبع عدة طبعات ويوزع بالمجان على الراغبين وغير الراغبين، ونحن لا نقول ان تلك الجمل تمثل رأى السنة بل بالعكس سنقول انها فلتة من فلتات القلم وفي الله المسلمين شرها وشر امثالها وسننقل بعض تلك الفلتات عن الخطوط بالحرف الواحد قال الخطيب بعد ان ذكر حديثاً ظاهر الكذب عن محمد بن الحنفية في تنزيه يزيد من شرب الخمر وارتكاب الموبقات (1) وترك الصلوة - قال: (فاين هذا مما يريده الشيعة منا ان نكون عليه مع ابيه ومع من هو خير من ابيه ومن جميع خلق الله واعني ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر اعلام الصحابة الخ)

(1) كفانا المعلق حيث نقل رأي الامام ابن حنبل في يزيد ابن معاوية: نقلها عن الحافظ ابن حجر.

(41)

هؤلاء افضل من جميع خلق الله بما فيهم الانبياء ومن جملتهم محمد بن عبدالله - وليغفر الله له على هذا القول ان كان عن عقيدة وايمان ولا اظنه يغفر.
واذا اردنا ان نتنازل قليلاً استجابة لرغبة المعلق ونستثني من ذلك الانبياء ليبقى من عداهم تحت العموم، فهل يقول سائر علماء السنة بافضلية كل هؤلاء على علي بن ابي طالب.

رضيت من المصائب غير هذى

بماذا فضل هؤلاء علياً؟ فلنراجع ونحاسب الواقع ونعدد الفضائل واحدة واحدة مع من تكون الافضلية بشرط ان نكون واقعيين ومنصفين ونجرد انفسنا من العصبية والعناد.

بماذا يكون التفاضل؟

أليس اول الفضائل الاسلامية هو السبق الى الاسلام؟ وعلي كان اسبق الجميع، فقد عبدالله مع عمه مدة طويلة وكبار الصحابة ما زالوا غارقين في الجهل عاكفين علي الاوثان؟
أليس من الفضائل - بعد السبق - هو الجهاد بين يدي رسول الله؟ وعلي هو المجاهد الفرد والذي قام الإسلام بسيفه في الوقائع الإسلامية كلها؟ أليس من اعلا الفضائل هو العلم؟ وعلي هو أعلم الصحابة

•

(42)

وعلي هو باب مدينة العلم، وعلي هو من فتح له رسول الله الف باب في العلم ويفتح له في كل باب الف باب وعلي هو الذي قال فيه رسول الله: أفضاكم علي. وعلي هو الذي قال فيه الخليفة الثاني لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وعلي هو الذي يرجع إليه كبار الصحابة في جميع معضلات العلم والدين ولم يرجع هو لأحد، وعلي هو مرجع القضاء والإفتاء في كل الأمور.

ليس من الفضائل الفصاحة والبلاغة وهي الموهبة الربانية التي جاءت معجزة محمد الخالدة وبشهادة كل من انصف ممن ترجم علياً من المتقدمين والمتأخرين انه كان أفصح الجميع، بل وان كلامه كان دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

ليس من الفضائل قربي النبي وقربته؟ تلك القربي التي جعل الله في كتابه المجيد حبها وودها اجر الرسالة المحمدية بقوله: «قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربي» وهي التي بسببها نال الخلافة يوم السقيفة من نالها. ليس علي اقرب من باقي الصحابة؟ ليس علي هو والد سبطي الرسول الذين لولاهما لانقطع نسل الرسول ولاصبح ابتر لا عقب له كما غير بذلك من لم يدخل الايمان في قلبه وهو من بعض هؤلاء الذين جعلهم افضل خلق الله جميعاً.

هل يستطيع الخطيب او غيره ان يأتي بآية في كتاب الله لم يكن علي داخلها فيها بالعموم او بالخصوص؟ وهل يستطيع

(43)

ان يأتي بآية فيها عتب او ذم تكون قد شملت عليا بالعموم او بالخصوص.
هل يستطيع ان يثبت ان رجلا من المسلمين - كاننا من كان - نصح للاسلام كما نصح له علي بن ابي طالب الذي نشأ مع نشأة الاسلام وترعرع معه.
كان علي ينسى نفسه عند مصلحة الاسلام. وكان يعتقد ان الخلافة بعض حقوقه وقد اغتصبت منه. ولما تبرع له ابو سفيان بملء المدينة خيلا ورجالا، رده ردا غير جميل لان ذلك معناه احداث انشقاق في صفوف المسلمين وعلي لا يريد ذلك فاما ان يكون هو الخليفة الوحيد والا فلا انشقاق ولا خلاف ثم لما راهم مصرين على ما هم عليه حوّل وجهه نحوهم ونصح لهم نصح المشفق العطوف ولو كان غيره مكانه لشق العصا كما شقها طلحة والزبير وعائشة ومروان وآل مروان حتى خلافة عثمان التي كانت في اواخرها مترهلة، وكان يديرها مروان كان علي هو الناصح الامين ولو سمع لقصير امر لما وقع ما وقع من احداث شنت كلمة المسلمين.
ان عليا مفخرة التاريخ ومعجزة محمد الخالدة بعد القرآن الخالد (اني مخلف فيكم الثلثين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدأ) وقد قال عظماء الرجال في علي ما قالوا. وسيقولون ما يقولون ولكنهم لن يحدوا عظمة

(44)

علي لانه معجزة والمعجزة لا تحدّها اقوال الرجال.
ان الذي يساوي بين علي وبين كبار الصحابة مخالف لوجدانه ومخالف لمقالة كبار الصحابة الذين قالوا: لست بخيركم وعلي فيكم⁽¹⁾ وان عليا اعطي ثلاثة وددت ان لي واحدة منهن فكانت احب الي مما طلعت عليه الشمس⁽²⁾ وانه خير البشر ولا يشك الا كافر⁽³⁾ الى آخر ما قالوا فكيف يفضل عليه ابن العاص واضراب ابن العاص من المخادعين المخاتلين الذين تسببوا في قتل عثمان ثم شقوا العصا طلبا للامرة والرئاسة وجمع المال.
يكفى عليا فخرا ان الذين ناووه لم يجدوا فيه معزماً الا قصة بنت ابي جهل، وهي قضية ان صدقت ولم تكن من وضع الوضاعين - لا تصلح ان تكون طعنا فيه، بل هي بالعكس لان عليا ترك رغبات نفسه نزولا عند رغبة الرسول ولو ان عليا خالف ذلك ودخل بابنة ابي جهل لكان الحق مع هؤلاء اما وانه قد اعرض حينما شاهد عدم الرضى منه، فاي هو المعزّم ايها المنصفون من المسلمين. ومن اراد التبصر في هذه القضية فليرجع لكتاب الامام علي بن ابي طالب لعبدالفتاح عبدالمقصود.

- (1) كلمة ابي بكر.
- (2) كلمة عمر بن الخطاب.
- (3) عائشة ام المؤمنين.

(45)

7

جمع القرآن في عهد الرسول

لو كان لعلي قرآن غير هذا ولم يخرج له لكانت منه خيانة للمسلمين. هذا رأي الخطيب. اما الرأي الصحيح، فهو ان عند علي قرآن جمعه، وان عدم اخراجه له لمصلحة المسلمين. وسأشرح ذلك بشرط ان يمهلنا قليلا ولا يثور علينا ثوراته الهتلية في خطوطه العريضة. فان عاقبة هذه الثورات هو الخسران والدمار. ومن فضائل الاسلام ان نهي عن التقليد الاعمى فليصغ هو وزمرته لما نقول. ثم ليزنه بعقله وليحكم بما يريد بعد ذلك. وانا واثق انه سيعرف ان مافعله علي هو عين الحكمة وعين المصلحة للاسلام والمسلمين. وان هذه المصلحة لا يقوم بها الا علي بن ابي طالب الذي نشأ الاسلام على ساعديه وسواعد اعمامه واخوانه، فهو لن يضحي به مهما بلغ الامر. لا اريد هنا ان اذكر ان عليا قد جمع القرآن في عهد الرسول فان ذلك مما يصعب على الخطيب قبوله، وان دلت عليه القران

(46)

فمن البعيد جدا ان يمضي رسول الله من هذه الدنيا ثم لا يأمر بجمع ما نزل عليه من سور وآيات يريد ان يتحدى بها الكافرين عامة، ويريد ان يجعلها نبراسا لامته ومرجعا لمن اراد ان يرجع لاصول الدين وفروعه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اني مخلف فيكم الثلثين كتاب الله و .. يدل على ان كتاب الله كان مجموعا ومهيئا للرجوع له، وهكذا قول عمر في ذلك الحين. يكفيننا كتاب الله ما فرط الله فيه من شيء، فان هذه قرانن صحيحة تدل على انه كان مجموعا وجاهزا للرجوع والاستفادة منه في المهمات والازمات. واذا ثبت انه جمع فليس هناك من جامع له الا علي بن ابي طالب لانه هو الشخص الوحيد من كتاب الوحي الذي كان طوع امر الرسول وحاضرا عنده في سفره وحضره، وهو الذي لازمه ملازمة الظل من اول بعثته - أي من اول نزول الوحي - ال ساعة وفاته. بالاضافة لما لعلي من قابلية ذاتية، وما له من حرص شديد على ذلك. واذا لم يكن علي قد جمعه في حياة الرسول فانه قد جمعه بعد وفاته فقد روى انه آلى ان لا يضع رداؤه حتى يجمع

القرآن. وقد شوهد هذا القرآن عند ابناءه.
وما ادري ما هو الامر الذي منع رسول الله من جمع القرآن، وهو الامر الحيوي الذي لا غنى للمسلمين بدونه،
اتكون عبقرية عمر الذي امر بجمعه ادرك للامور من عبقرية محمد؟ ان اهم الاحداث التي تقع بعد موت صاحب
الرسالة، هو من الذي

(47)

سيخلفه، والقانون الذي يسير عليه المسلمون. وفي كلا هذين الحديثين يقول السنة مقالة لا يرتضيها العقل ولا
ترتضيها عبقرية محمد ونبوته. فالخلافة لم يتعرض لها الرسول نفيًا ولا اثباتًا، بل ولم يذكر حتى كيفية اتخاذ
الخليفة من بعده والقرآن تركه مشتتًا في صدور الرجال هنا وهناك ولم يامر بجمعه لا في حياته ولا بعد وفاته. حتى
جاءت عبقرية عمر والزعم الخليفة الاول بجمعه بعد حرب اليمامة وقتل 700 شخص من الحفاظ.
ان الذي يقول بهذه المقالة هو اقرب الى القول بالتحريف ممن يقول بانه قد جمع في عهد الرسول.
وفي كلا الحديثين السابقين يقول الشيعة مقالة ترضي العقل، وتتمشى مع عظمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وعبقريته، واستمرار رسالته التي جاءت خاتمة الشرائع، وانها خالدة الى يوم القيامة فقد قالوا ان محمدا نص على
الخليفة من بعده وامر بجمع القرآن الكريم يؤيد هذه المقالة قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته (اني مخلف
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي
ابدا)

اقول: ان الخطيب لن يرضى بهذا. اي لن يرضى بان القرآن قد جمع في عهده، كما لم يرض سلفه بالقول بان
رسول الله نص على الامامة والخلافة من بعده، ولنتمشى معه قليلا ولنقل بمقالته من ان القرآن لم يجمع في عهد
الرسول ولم يامر بجمعه، ولكن ما المانع من ان يكون علي قد تبرع بجمعه وعلي خير من يمكن

(48)

ان يقوم بمثل هذا الامر لما قدمنا من ملازمته الرسول مدة النبوة واتصاله به واطلاعه على اسراره. فهو وحده
صاحب هذه المؤهلات من كتاب الوحي. فلماذا يستبعد الخطيب ان يكون علي قد جمعه.
وهنا يوجه الخطيب إشكاله المتقدم، لماذا لم يخرج قرآنه في أيام خلافته، وأن عدم إخراج خيانة للمسلمين.
وهنا يأتي جوابنا الصحيح لهذه المقالة. أنه لم يخرج لمصلحة المسلمين، فان قرآن عثمان قد انتشر انتشاراً كبيراً
حتى أنه روي أن المصاحف التي رفعت يوم صفين في خدعة ابن العاص بلغت 600 مصحف أتري بعد هذا أن علياً
لو أخرج القرآن الذي جمعه لاتبعه المسلمون؟ ولأخذوا بجمعه وتركوا قرآن عثمان؟ أنه لو فعل ذلك لانقسم
المسلمون وأخذ بعضهم بهذا وأخذ الآخرون بذلك. وحينئذ يقع الخلاف والشقاق وعلي لا يريد الخلاف والشقاق في
أمة محمد ويردها أن تكون أمة واحدة قوية الجانب محفوظة من كل ما يضعض من كيانها ويحط من معنوياتها.
وعلى هذا رد على أبي سفيان حين تبرع له بأن يملأ المدينة خيلاً ورجالاً في يوم السقيفة لعلمه عليه السلام بأن
ذلك يؤول إلى انشقاق صفوف الأمة. وكان أبو سفيان يرغب في هذا الأمر، ولكن علياً لن يحيد عن مصلحة الإسلام

والمسلمين.
ان الخلاف الذي يقع لو أخرج قرآناً غير هذا القرآن،

(49)

أهم بكثير من الخلاف الذي سيقع في الخلافة فإن الخلافة فإن الخلافة يمكن أن تسوى في زمن من الأزمان، ويمكن أن تعود الامة إلى صاحبها الشرعي، أما القرآن فلو أخرج لكان الخلاف أبداً لا نهائية له.
وعلى هذا الاساس سار شيعة علي عليه السلام فإنهم لا يرغبون في الخلافات ويمدون يد المسالمة في كل مناسبة تمر سواء كانت في دار التقريب أم غيرها، غير أن أتباع أبي سفيان لاي يرغبون في ذلك ويقيمون الدنيا ويقعدونها لان الشيعة اشتهروا في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ويطبعون الكتب المفردة وينشرونها في الملأ العام لهذا الحدث الكريم الذي يرضى الله ورسوله ثم يكفرون شيخ الازهر لانه وافق على ذلك، فما أقيح الجهل وما أشد العناد.

بنذة تاريخية في جمع القرآن

يقول التاريخ: ان الرسول الاكرم انتقل من هذه الدار. وكان القرآن متفرقاً في صدور الرجال وفي قرايطس متفرقة. ولم يجمع القرآن إلا بعد حرب اليمامة حينما شاهد عمر مقتل 700 رجل من الحفاظ فألزم الخليفة الاول بجمعه. فجمع وبقي محفوظاً عند ابنته.
ثم مضى عصر الخليفة الاول، وبعقبه عصر الخليفة الثاني، ثم جاء عصر عثمان بن عفان وقد انتشر الاسلام وتفرق المسلمون وهو يحفظون في صدورهم ما استقر من سور وآيات قرآنية،

(50)

ولكن طول الزمن وبعدهم عن مدينة الرسول واختلاطهم مع غير العرب. وتسلسل الحفظ بعضهم من البعض اوقع الخلافات في القراآت فشكوا ذلك للخليفة عثمان وانذروه من مغبة الامر.
فطلب الخليفة عثمان النسخة الاولى من ابنة ابي بكر وجمع عليها خمسة من القراء لتصحيحها ثم كتب نسخا من ذلك بثها في اطراف البلاد وابقى نسخة واحدة في المدينة وامر باعدام ما كتب من غير هذا وقد قابل المسلمون هذا النسخ بما يليق بهم كمسلمين محتاجين للقرآن في عباداتهم ومعاملاتهم. فكتبوا نسخ عديدة منه وصاروا يتنافسون في كتابته ويتسابقون على اقتنائه. حتى روي انه في حرب صفين رفع 600 مصحف على الرماح في خدعة ابن العاص المعروفة.

وهنا يتبادر لذهن كل انسان سؤالا: اولهما: ان رسول الله كان يعلم بدنو اجله فيكيف لم يأمر بجمعه مع علمه بحاجة امته له ومع علمه بوقوع الحوادث من بعده. وثانيهما: كيف لم يدخل عثمان علياً مع المصححين. وعلي هو الشخص الوحيد الذي لازم صاحب الرسالة من اول نزول الوحي الى يوم انقطاعه، بالاضافة لما له من استعداد

ذاتي بالنسبة للقرآن وآياته.
وهذان السؤالان على ما يقول الشيعة. فان رسول الله امر عليا بجمعه فجمعه، ونادى مرارا اني مخلف فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا. كتاب الله و... ولم يطلبه منه المسلمون لانهم لا يريدون ان يظهروا حاجتهم لعلي
عليه السلام ولم

(51)

يدفعه علي لهم لانه يريد تكون مخلفات رسول الله متحدة كما امر رسول الله: لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وعلى هذا الاساس لم يشترك في تصحيح قرآن عثمان ما دام عنده القرآن المصحح والمجموع على ما انزل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجود قرآن علي لا يحط من قيمة القرآن الذي هو احسن ما يمكن جمعه بعد قرآن علي عليه السلام ووجود الاحسن لا يرفع قيمة الحسن.

(52)

8

الشيعة خطر!!

الشيعة خطر يجب ان يلتفت له جميع الدول الاسلامية لانهم يرون الدولة الاسلامية غير صحيحة وغير شرعية. عفا الله عنك، ان هذا دس غير شريف، ما هو غرضك من قولك: غير شرعية. هل تعني أن ليس هناك نص شرعي من الله ولا من رسوله في حق هذه الدول؟ ان هذا حق، ولكنه لا يختص بالشيعة بل ولم يقل بالنص أحد من السنة والشيعة الا ما يقوله الشيعة في حق علي عليه السلام. وإذا كانت الدول الإسلامية شرعية بالمعنى المذكور، فكيف جاز لغيرها أن يثور عليها ويحل محلها؟ وكيف تكون الثانية شرعية⁽¹⁾ وهي مقتضية؟

(1) قال: ان المهلب كان يحارب الازارقة مرسلا من مصعب بن الزبير ولما قتل مصعب واستولى عبدالملك على العراق بلغ خير قتله الى الازارقة قبل ان يبلغ جيش المهلب ذلك، فناداهم الخوارج: ما تقولون في مصعب. قالوا: امام هدى وهو ولينا في الدنيا والآخرة، قالوا: فما تقولون في عبدالملك: قالوا هو اللعين ابن اللعين. ونحن نبرأ منه في الدنيا والآخرة نحن له اعداء كعداوتنا لكم. وفي اليوم الثاني بلغهم خبر مقتل مصعب واخذ المهلب البيعة منهم لعبدالملك، فسألهم الازارقة عن ذلك فقالوا: رضينا بذلك بالامس نرضى بهذا اليوم.

(53)

ان رأي الشيعة في الخلافة هي المنصوص عليها من الله ومن رسوله. اما بعد انزواء هذه الخلافة. فلم تبق الخلافة ولا الملوكية ملكاً لأحد، فمن نصبه المسلمون او استطاع هو أن ينصب نفسه وبياعه المسلمون وجب عليهم الوفاء بالبيعة، الا ان يخالف هو ما بويع عليه ويريد محو صورة الاسلام كما فعل يزيد بن معاوية وحينئذ فهم في حل من بيعته. ثم ان الجميع من المأمور والأمير والمرووس والرئيس سيعرضون على الله فينظر من عمل لوجه الكريم ومن عمل لغيره، ومن نصح للاسلام ومن غش الإسلام والمسلمين.

هذه هي عقيدتنا في الدول الإسلامية. ولا نظن احداً من المسلمين يخالفنا في هذا كما انا لا نظن احداً منهم يقع فيما وقع فيه الخطيب من التناقض الذي كان منشأه الرغبة الأتمة في تفريق كلمة المسلمين، سامحه الله على رغبته وعفا عنه.

ان إمارات الخليج اليوم جماعة كثيرة من الشيعة يعيشون مع حكوماتهم عيشة وآم وسلام، وهم في بعض تلك الامارات اغلبية ساحقة، ولكنهم لم يفتتوا لهذا ما دامت حكوماتهم

•

(54)

تسير سيراً حميداً ولا تفرق بين المذاهب الإسلامية، فإن أراد بعض تلك الامارات ان يستمع الى نصائح الخطيب ويسير عليها - لا سمح الله - فسيتغير الموقف وهم حينئذ في حل من السمع والطاعة، وسيكون الاثم على عاتق من سعى لتفريق كلمة المسلمين المجتمعة.

•

(55)

9

كذب صريح

لا يمكن التقارب مع الشيعة لانهم يسبون الشيخين والصحابة والعشرة المبشرة. وان يوم قتل عمر عيد عند الشيعة. عفوك الهلم وغفرانك. ان في هذه الكلمات كذب صريح. فمن الصحابة من يقدسهم الشيعة ويجعلونهم في أعلى مراتب الايمان. ومن العشرة المبشرة - المزعومة - علي بن ابي طالب فكيف يسبونهم - كما يقول - ومن الأشياء

المسلمة في التاريخ ان وفاة عمر بن الخطاب في أواخر ذي الحجة الحرام، فمتى جعل الشيعة ذلك اليوم عيداً؟ ومن الذي شاهد هذا العيد المدعى؟ والشيعة في تلك الأيام يستقبلون اكبر مأساة انسانية وقعت على اهل البيت فهم يستقبلون محرم الحرام بالحزن والألم، وهم - الشيعة - يكثرون العتب على اخوانهم السنة لجمعهم اول محرم الحرام عيداً لأول السنة الهجرية، فكيف يظهرون هم ما

•

(56)

يكثرون به العتب على الغير.
ان الذي يريد ان يكتب في هذا العصر فليثورع قليلا، فان لم يكن عنده خوف من الله فليكن عنده خوف من النقد الأدبي خصوصاً لمن يريد أن يقرأ كتابه جميع أصناف المسلمين وفرقهم، ومن يريد الرد على علماء الأزهر وإرشاد المفكرين من رجال العالم الإسلامي، ومن يريد ان يوزع كتابه حسبة الله في الأرض المقدسة وعلى قوم يهتفون: لبيك اللهم لبيك، أف يكون هذا من التلبية والانابة، غفرانك اللهم غفرانك، فانا قوم خاطنون.
هل يتصور الذين وزعوا الكتاب ان الشيعة حينما يقسم عليهم في حرم الله ويقرؤون من ألفه إلى يانه، يعدلون عن عقيدتهم ومذهبهم الذي اخذوه عن أهل بيت النبوة بعد دراسة وتحقيق. بل بالعكس أنه سيولد رد فعل شديد، خصوصاً بعد أن يشاهدوا الطرف الثاني لا يتورع عن كل نقائص الأخلاق.
إن دعوة الملك فيصل لوزراء الخارجية في جدة، ودعوة الملك الحسن للملوك والرؤساء في الرباط، خير الف مرة من هذا التحدي الصارخ الذي يولد ما يولد من احن واضغان.
يقول أحد علمانا الافذاذ في منظومة له في العقائد والآداب الإسلامية وهي مطبوعة ومهياة لكل من يدرسها او يتدارسها يقول:

•

(57)

إياك أن تسب غير من ظلم * آل النبي الغر شافع الامم
فهو حرام باتفاق العلماء * وجائز سبك من قد ظلما
فلا تسب عمراً. كلا ولا * عثمان. والذي تولى اولا
ومن تعاطى سبهم ففاسق * حكم به قضى الإمام الصادق

وإذا أراد أن ينقد شخصاً فإنه ينقده نقداً مهذباً مقبولاً لا شتم فيه ولا سباب. كقوله لأم المؤمنين عائشة وحربها لعلي عليه السلام.

عائش ما نقول في قتالك * لقد سلكت أوعر المسالك

ويا حميراً لعنك محرم * لأجل عين الف عين تكرم

فإنك تجد النقد المهذب النزيه من هذا العالم المتبحر الذي نظمها لتدرس في الحوزة العلمية الشيعية في جامعة النجف الكبرى، وان هذا النقد أهدأ كثيراً من نقد المرحوم شوقي في دول العرب والاسلام لأم المؤمنين عائشة الذي يقول فيها مخاطباً علياً عليه السلام.

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل * ماذا رمت عليك ربة الجمل

اثار عثمان الذي شجاها * أم غصة لم ينتزع شجاها

قضية من دمه تبنيها * هبت لها واستنفرت بنيها

ذلك فتق لم يكن بالبال * كيد النساء موهن الجبال

إلى أن يقول رحمه الله:

وجاء بالأسد أبو تراب * على متون الضمر العراب

يرجو لصدع المؤمنين رابا * وامهم تدفعه وتأبى

(58)

ولو طالع محب الدين هذه المنظومة وصرف وقته في قرانتها وعرف ما عند الشيعة من نظريات في التوحيد والنبوة والامامة ومن آداب اسلامية مكتسبة من القرآن الكريم ومن تعاليم أهل البيت الذين هم الثقل الثاني لمخلفات النبي الاكرم. لو صرف وقته في مطالعة هذا وامثاله بدل ان يصرفها في مطالعة كتاب ساعد الشيعة على حرقه قبل

السنة لكان اجمل به واحسن.
على ان هذه الكتب وهذه المقالات وهذه الكلمات التي تعدت الحدود الأدبية، كلها وليد أمثال الخطوط العريضة، فالذي يمد يد المصافحة والمسالمة. ويقول: اسلام عليكم، ولكنه يسمع الجواب من فم الخطوط العريضة أمام الركن والمقام، وفي المحل الذي جعله الله امناً لعباده، لايد أن يسمع ما سمع. فليس كل الناس يملكون حلم الحسن بن علي او حلم الأحنف بن قيس. ولا بد فيهم من تهيجة الشتائم فيكيل الصاع صاعين ولكن من هو المقصر في هذا الصاع. ذلك ما أرجو بيانه من المنصفين المسلمين.

(59)

10

الخطيب، يكفر الشيعة !

لو لم يكن للشيعة من اسباب التكفير الا مخالفتهم رسول الله. بان هؤلاء العشرة المبشرة من اهل الجنة لكفى. فرق يا هذا بين من يخالف رسول الله وبين من يقول هذا متفري على رسول الله فانا لا يمكن ان نتصور ان رسول الله يؤدي هذه الشهادة لهؤلاء العشرة وهو يعلم ان سيقع فيما بينهم ما لا يحمد من حرب وتجريد للحسام وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه، ان المتخاصمين اذا هم احدهما يقتل الآخر وسبق احدهما صاحبه فكلهما في النار. قيل ماذا يا رسول الله قال: لأن أحدهما قتل صاحبه والثاني هم بقتله ولو لم يسبقه صاحبه لقتله. كما انا لا نتصور ان الصحابة الذين يعلمون انهم من اهل الجنة ثم يقدمون على مخاصمة شريكهم وخدينهم في الجنة مخاصمة

(60)

تجرهم إلى أشنع أنواع الخصام.
ان القول بأن هذا الحديث مفترى على رسول الله اولى من نسبة الخطأ الى رسول الله والى أهل الجنة المشهود لهم بالجنة وتعدهم على محاربة شريكهم وخدينهم فيها.
ان رسول الله كان يقول: كما يرويه الطرفان - سنكثر على القالة. لم لا يكون هذا الحديث من افتراء القالة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشواهد ذلك واضحة.
ان الآية التي ذكرها الخطيب في هذا الباب وهي «اشداء على الكفار رحماء بينهم» ارادته بذلك ان يثبت التصافي بينهم والتآخي، يكذبه الواقع وتكذبه الحروب، ويكذبه النزاع والجدال، فما المراد من الآية؟ المراد من الآية هو الأمر وليس الأخبار. ولو حملنا الآية على الأخبار لوقعنا في خطأ شنيع واعدو بالله من احتمال ذلك في القرآن

الكريم.
ان أمر الخطيب وزمرته عجيب وغريب، فانه يكفر الشيعة لأنهم يقولون هذا الحديث غير وارد عن رسول الله.
ولا زمه ان راويه كاذب او مشتبه. وتكذيب الراوي لا يستلزم تكفيراً ولا تفسيقاً. ولكنه يصر على تصحيح عمل
المتخاصمين في القضية الواحدة. بل وحتى المتحاربين والمتقاتلين على الشيء الواحد. ومن المسلم ان الخصمين
يمكن ان يكون احدهما مخطأ والآخر مصيباً، ويمكن أن يكون كلاهما مخطئين. ولا يمكن أن يكون كلاهما مصيبين.

(61)

ان ابا حنيفة - كما ينقل - لم يثبت عنده من الأحاديث إلا سبعة عشر حديثاً. ومعناه أنه كان يطعن بكل هذه الأحاديث.
ولعل حديث العشرة المبشرة من هذه الأحاديث المرودة عنده. ومع ذلك لم يكفره أحد من المسلمين والخليفة الثاني
عمر أغلق باب السنة ولربما ضرب من تكلم بالسنة. وهو صاحب الكلمة المشهورة عند مرض النبي صلى الله عليه
وآله وسلم يكفينا كتاب الله ما فرط الله فيه من شيء. فمن ذا يقول أن عمر كفر بذلك الرأي الغريب في بابه.
لا ايها الخطيب، ولا يا زمرته الذين يغتمون الحج الأكبر ليهيجوا عواطف المسلمين بما يقولون وبما يفعلون وبما
يكتبون، لأن المسلمين قالوا ان محمداً لا يقع بالمتناقضات وان كلامه وحي من الله.
لا يا جماعته الذين غاظهم دعوة الملك فيصل لاتحاد كلمة المسلمين فراحوا يحاربونه ببث الفرقة وإثارة الفتنة بعد
أن عجزوا عن مواجهته وجهاً لوجه بعد أن أعتهم الحجة والبينة.

كنت أكتب في هذا الفصل. وكان المذيع يذيع كلمة الملك فيصل في افتتاح مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية.
وفيه الدعوة الحثيثة إلى الإتحاد والوقوف صفاً واحداً في مقابلة العدو

(62)

المشترك الذي احتل القدس وأحرق مسجدها واجلا أهلها وقتك بأبنائها. فألقيت القلم وجعلت أصغي للمقال حتى إذا
انتهى منه. قتل: حقق الله آمالك يا فيصل بجمع كلمة المسلمين وكفالك شر من يخالفك في هذه المهمة فانهم يحيطون
بك ويقاومون دعوتك بشتى الطرق ومختلف الأساليب.

الشيعة والرجعة

الشيعة يؤمنون بالرجعة

لولا اني اوّمن بها لقلت فيها ما قاله المرحوم كاشف الغطاء: ان انكارها عندي لا يساوي قلامة ظفر. ولكني اوّمن بها ايماني بهذه الآية «يوم نحشر من كل أمة فوجاً». وإيماني بأن هذه الآية ليست واردة في يوم القيامة، لأن يوم القيامة جاء فيه «نحشرهم جميعاً». وإيماني بأن المسيح سيعود بعد ذلك بشهادة قوله تعالى «وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته» وبشهادة اجماع المسلمين على عودة المسيح. وهي - أي الرجعة - من اسرار الاسلام التي تكتم عنها أهل البيت الذين هم أدري بما في البيت.

ولو أن الجمهور المسلم رجع لاهل البيت - كما رجعنا لآمن بالرجعة كما آمننا إذ لا استحالة فيها. بل هي واقعة بالفعل بشهادة القرآن الذي قص حكاية العزيز الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه وأمره أن ينظر إلى حماره كيف يعود حياً - سوياً بعد الموت.

٥

وهكذا ما قصه عن طيور الخليل ابراهيم.

ولعل الله قص هذه الحكايات لنلا يستبعد محب الدين هذه الاسرار ولنلا يتهم من قالوا بها بالكذب مرة والجنون اخرى، ودليله في ذلك الاستبعاد المحض وهو لا يقوم دليلاً ضد ما يقرره أهل البيت عليهم السلام. انا ادين بالرجعة. ولو كان محب الدين مكاني يأخذ دينه وعقائده الغيبية من أهل البيت لآمن بها أيضاً كما آمنت ... ولكن بالرغم من دعوتنا الجمهور بالرجوع إلى علماء أهل البيت، لا لاجل الخلافة، فالخلافة قد طويينا عنها كشحاً وصرنا ننظر لها وهي تنتقل من صالح إلى طالح، ومن عربي إلى أعجمي، ومن قيسي إلى تيمي، وصارت منشئاً للخلاف والشقاق. فمع كل قوم خليفة، وعند كل جماعة منبر حتى إذا قبرت في استانبول بيد من كان يدعو لها متحمساً واستراح المسلمون من مشاغباتها. ولكن عقابيلها ما زالت موجودة تظهر ما بين الحين والحين على يد الخطيب وزمرته ممن يؤمن بها إيماناً أعمى حتى يجعلها أهم كثيراً مما عرفها الاولون.

لا . لا نريد الدعوة للخلافة. ولكن نريد منهم أن يجعلوا أهل البيت كسانر رواة الحديث. وحتى هذا لم يحصل. مع أن أهل البيت أدري بما في البيت، وأسررة الرسول أعلم بما عند الرسول. بل راحوا يشنون علينا حرباً ضارية لانا رويناهم عنهم خلاف رغباتهم ويتهموننا بالجنون مرة وبالكفر والإحاد

٥

(65)

أخرى. وبالكذب الثالثة، لانا نقلنا عنهم شيئاً من أسرار النبوة التي ورثها أهل البيت وأخبروا بها شيعتهم فأمنوا بها حق الإيمان... وحتى أن محب الدين الخطيب راح في كتابه يطعن في مصحف فاطمة، بعد أن ظن أن مصحف فاطمة قرآن ثالث عند الشيعة غير قرآن علي عليه السلام ومصحف فاطمة ليس قرآناً وإنما هو مصحف فيه بعض أسرار النبوة الغيبية. وهل يستبعد أحد أن يكون للنبوة أسرار خاصة وإذا كان عندها أسرار خاصة فمن هو الوارث لتلك الاسرار ومن هو المؤتمن عليها؟ هل هو زوجاته اللاتي أسرّ لهن رسول الله حديثاً عائلياً فأفشينه وكادت تقع مشكلة عائلية تجرهن إلى الطلاق.

ان ام المؤمنين عائشة ورثت قميصاً من رسول الله فجعلت تنشره في كل مناسبة وتقول: لم يبيل قميص رسول الله وقد أبلى عثمان سنته. فكان هذا القميص أحد الأسباب التي أثارت الفتنة الكبرى في الإسلام والتي تسببت في قتل الخليفة عثمان وانشقاق كملة المسلمين انشقاقاً لا يرجى له رتق. ثم اتبعت ذلك بحرب الجمل المشؤوم. فكيف بها لو ورثت مثل مصحف فاطمة المليء بالأسرار الغيبية التي لا يمكن أن يؤتمن عليها إلا من عرفه الله بالاهلية والصلاح.

ولكن ما هو المتيقن من الرجعة؟

(66)

المتيقن هو عودة جماعة وجماعة. عودة جماعة محضوا الإيمان وجماعة محضوا الكفر. وأما ما ذكر أشخاص فهو أحاديث آحاد لا عبرة ولا معول عليها. فلن تكون عقيدة تستحق أن تغيظ الخطيب.

(67)

12

مسألة الامام المهدي عليه السلام

الشيعة ينتظرون (المهدي) ليقوم من نومته الطويلة ويثور على باقي المسلمين. والمسلمون انعم عليهم بنعمة العقل فهم يؤمنون بالمهدي. والشيعة الذين آمنوا بهذه الخرافة كلهم مجانيين يجب ارسالهم للتيمارستان... الى آخر ما قاله في هذا الباب.

والذي قاله في هذا الباب كثير وكثير. والخطيب في اول كتابه يحذر المسلمين من حيل الشيعة ويخشى عليهم اذا حصل التقارب ان يحيلوا باقي فرق المسلمين الى مذهبهم ومن كانوا مجانين وكانوا بهذه السخافة من قلة العقل لا ينبغي له ان يخشى منهم على من رزقهم الله العقل فلم يؤمنوا بهذه الخرافة، ولا ينبغي له ان يحذر ويحذر من كيدهم.

ولو انه قال في كلامه: ويثور على الظالم لكان اصح من قوله يثور على باقي فرق المسلمين. فالوارد انه يخرج فيملاً الارض عدلاً بعد ان تملأ ظلماً وجوراً. ام ترى ان الخطيب حتى هذا الامر يشير حفيظته.

(68)

وجنونا هذا يشاركنا فيه كثير من علماء السنة فيعض يشاركنا حتى الثمالة فيقول: انه محمد بن الحسن العسكري، وانه سوف يخرج بعد غيبة طويلة ويملاً الارض عدلاً وقسطاً، والبعض الاخر يقول بخروجه وانه من ولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه لا يعينه من هو.

ولو طالع الخطيب كتابا واحداً مما كتب في المهدي لعرف ان قضية المهدي ليست قضية شيعية بل هي قضية اسلامية، او انها قضية يؤمن بها كل الاديان السماوية وان ارباب الاديان ينتظرون هذا المصلح الذي جلعه الله من نصيب هذه الامة لان شريعته خاتمة الشرايع وان - المهدي - من الطاف الله على هذا الدين، وان جهله الكثير من ارباب هذا الدين.

ولعرف ايضا انها ليست وليدة عصر الحسن العسكري وانما هي من الغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبر بها الكثير من انمة اهل البيت عليهم السلام حتى اشتهرت اشتهاراً جسيماً وحتى ادعى هذه الشخصية كثير من الرجال او نسبت لكثير من الرجال. فابن الحنفية قيل هو المهدي الغائب المنتظر، وزيد قيل هو المهدي، ومحمد بن عبدالله المحض اشتهر بانه هو المهدي وقابله المنصور العباسي بنسبة المهدي الى ولده المهدي. ومن الظريف ان المنصور يقابل مهدياً محمد بن عبدالله المحض بمهوية ولده ولكنه يصرح مع خاصة اصحابه بانها كلاهما مفتريان وان المهدي الموعود شخصية ثالثة غير المحض وغير ولده.

(69)

ونسب بعضهم المهدي الموعود الى عمر بن عبدالعزيز لما شاهد فيه من هدى وتقوى لم تكن معهودة عند من سبقه من خلفاء غير الراشدين.

وتزلف كثير من الشعراء في العصر الاموي ونسبوها - المهدي الموعود - الى خلفائهم رجاء ردهم ونانلهم ولكن هذا كله يعطينا علماً بان المهدي الموعود كانت مسلمة وان جهلوا حقيقة صاحبها العلم بالحقيقة يعلمها تفصيلاً

من علمهم رسول الله ذلك كالامام الرضا عليه السلام الذي قال لدعبل حينما مدحه بقصيدته الثانية حتى اذا وصل لفقوله.

خروج امام لا محالة قائم * يقوم على اسم الله والبركات يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات

ويسأله الرضا: اتدري من هو هذا الامام ومتى يقوم فيقول دعبل لا يامولاي الا اني سمعت بخروج امام منكم يطهر الارض من الفساد ويملاها عدلا كما ملنت جورا فيقول له الرضا: يا دعبل، الامام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره. ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلا كما ملنت جورا. واما متى فاخبار عن الوقت وقد حدثني ابي عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك،

٥

(70)

فقال مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها الا هو. وما ذنبنا نحن اذا لم تؤمنوا بها انتم. وانتم قد بعدتم عن اهل البيت حتى انكم لم تقبلوهم رواة اسوة بسائر الرواة من العجم والعرب والوافدين على الدين من بعيد. والبخاري وهو اهم كتاب في الحديث روي عن الخوراج ولم يرو عن جعفر بن محمد الصادق الذي كان يوري عن اجداده عن رسول الله بسلسلة متماسكة الجوانب صحيحة الاسناد واضحة الدراية وضوح اشراق الضحي، وهو الامام الذي شهد بحقه وتفوقه انمة المذاهب. بل انكم اخذتم تكذبوننا لانا نقلنا عنهم هذه الاسرار. ولو كنا كذبة لم قبلونا هم ولفضحونا كما فضحوا غيرنا ممن شاهدوا عنده المخالفات. على اننا نحمد الله حيث كان التكذيب علينا ولم يقع على انمة اهل البيت. وما الذي يمنع لو كذبتموهم ما دام القلم يجري من غير تأمل ولا روية ولا ماسك من خلق او رادع من دين. ولو رجعت لاهل البيت لوجدتموهم بصفون الافلاك قبل خروج المكتشفات الحديثة، ولوجدتموهم يقولون: لا يخرج الحجة حتى يمشي لرجل فوق السحاب، مشرين الى ركوب الطائرات، ولا يخرج الحجة حتى يشاهد من في الشرق من في المغرب، يرمزون بذلك الى مشاهدة التلفزيون. ولو رجعت لاهل البيت لوجدتموهم بصفون عصرنا الحاضر وكأنهم

٥

(71)

معهم من هتك الستور وخروج النساء بزى الرجال. وتشبيه الرجال بالنساء. واقدام بعض الحكومات على هذه الاعمال التي لم تكن متصورة في ذلك الوقت. بل لوجدتموهم يقولون: ان آخر الزمان ستكون العقيدة بالحجة المنتظر موضع استهزاء وسخرية وهذا هو الذي صدر من الخطيب وزمرته. كما قالوا بتكثر المهودية قبل خروج المهدي. وقد كثر ذلك في الهند وايران والسودان وغيرها من البلاد.

ومرة ثانية اقول لو اخذت كتابا واحدا في هذا الموضوع ودرسته دراسة موضوعية مجردة من العصبية لانكشف لديك ان قضية المهدي ليس قضية جنونية، ولا قضية ختل وخداع كما تزعم. ولعلمت انها قضية اسلامية، لا بل ولعرفت انها قضية يؤمن بها كل الاديان السماوية وهم جميعاً بانتظار المصلح الذي تبين انه من نصيب الاسلام ومن مفاخره ولانكشف لديك المعنى الصحيح لهذه الاية المباركة «ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) ولهذه الاية «ليستخلفنهم في الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) ولصح لديك معنى هذا الحديث النبوي (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، والحديث المروي كثيرا ان الائمة اثنا عشر اماما كلهم من قریش.

لو سمحت لي لارشدتك الى كتاب واحد مما كتب في

(72)

احاديث المهدي وهو كتاب (منتخب الاثر في الامام الثاني عشر) للشيخ لطف الله الصافي. لتعرف منه ان قضية المهدي ليست قضية شيعية فحسب، ولعرفت منه من الذي كتب كتابا خاصا في المهدي من علماء السنة، ومن الذي جعل له بابا خاصا في كتبه من علمانهم، وما هي الروايات التي رويت من طريقهم كرواية ابن ماجة التي تقول: ان رسول الله قال: يكون في امتي المهدي تنعم به امتي نعمة لم تنعم مثلها قط، او رواية ابي داود السجستاني: ان رسول الله قال: لو لم يبق من الدين الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي احاديث تزيد على حد التواتر والمنكر لها منكر للبيديات التي لا ينبغي ان ينكرها مسلم متعبد باحاديث الرسول.

اقول: لو درستها لما اتهمتنا بالكذب مرة وبالجنون اخرى ولما وزع كتابك (بالمجان) في وقت تضاعف فيه الاعمال وفي محل يطلب من الله ان يغفر فيه السيئات.

(73)

الشيعة يتملقون الدولة القوية فإذا هزمت وضعفت انقلبوا عليها كما فعله الطوسي والعلمي مع الدولة العباسية. لا شأن لي في اجتهاده الذي يقول فيه أن الشيعة يتملقون الدولة القوية وينقلبون عليها إذا ضعفت. فهذا اجتهاد في التاريخ أرجو الله أن يشيبه عليه أو أن يحو زلته فيه لما في اجتهاده هذا من دس وتزوير... ولكني أريد أن أتكلم عن الطوسي والوزير العلمي. فمع أنني مقتنع أن كل ما نسب لهما هو اختلاف محض وافتراء لا أصل له من الصحة. ومنشأ الاختلاق الحسد أولاً، والعداء المذهبي ثانياً. فالخوافة الطوسي الذي كان مفخرة من مفاخر القرون الإسلامية ومعجزة من معجز العقل البشري في عصره لا بد أن تكثر حساده والمتقولون

(74)

عليه⁽¹⁾ وفي تاريخ العظماء ما يؤيد ذلك. فقد رفع بعضهم على أعواد المشانق للتهم الملققة من هنا وهناك والتي منشأها الحسد والبغضاء، فيكيف إذا أضيف لها العداء المذهبي المستحکم في نفوس بعض الأشخاص ... وهكذا العلمي. الرجل السياسي الذي فرض نفسه بنفسه، ونال الوزارة بجدارة واستحقاق. على أن التتار كانوا يفتكون ويقتلون كل من عارضهم في جميع المدن التي مروا بها وليست بغداد وحدها نالت هذا العذاب. أقول: على أنني مقتنع بهذا تمام الاقتناع، ولكنني أريد أن أتجاهله وأفرضها صحيحة. غير أنني أقول من المسؤول عن ذلك. لو قرأ الخطيب تاريخ ذلك العصر لعرف أن المسؤول هو وجود جماعة لم تتقيد بالقيود الأخلاقية والانسانية، ولا بقيود الوطن والجوار فكانت تهجم في كل يوم على الشيعة لتهدم مساجدها ومعابدها وتسلب بيوتها وتفتك بأبنائها لأسباب وهمية تبتدعها ابتداءً. المسؤول هو وجود أمثال ابن الخليفة الأرعن الطائش الذي لم يراع مقامه في الدولة ووجود زمرة الظالمة التي اتخذت الخلاف المذهبي وسيلة من وسائل النهب والسلب.

(1) من أراد يعرف عظمة الطوسي فليرجع الى الأستاذ قدرى طوقان في دراساته ليعرف من ذلك.

(75)

ان وجود أمثال هؤلاء هو السبب دائماً في سقوط الحكومات وهو السبب فيما يحدث من رد فعل شديد عليهم وعلى امتهم. ان الشخص مهما ضعف لا بد أن يرفع يده ليتقي الصفعات الموجهة له من غير سبب فان لم يتمكن من رد الاساءة

استعان بظالم آخر. ولا بد أن يكون الملووم هو الظالم الاول الذي لم يحترم الحقوق المفروضة والاخوة والجوار.
لقد عدلوا رئيس بريطانيا في الحرب العالمية الثانية لمسالمة الشيوعية فقال كلمته المعروفة: انه كان في وضع
لومد الشيطان يده لمساعدته لمدها له. وقد فتك الفاتحون فتكاً ذريعاً بعد فتحهم لا يقل عن فتك التتار ومع ذلك
فاللوم ما زال موجهاً للالمان لانهم هم السبب المباشر لهذا البلاء. ولم يتبرأ الالمان انفسهم من ذلك.
ان كتاب الشاب النجفي الذي تعرض له الخطيب في كتابه عدة مرات كان شديداً ولكنه وليد الكتاب البغدادي الذي
سبقه في الشدة والاثام. بفرق واحد. وهو ان كتاب النجفي ساعد الشيعة على إحراقه والكتاب البغدادي وزع بحرية
كاملة وقرأ بشغف شديد. وكتابي هذا قد يكون فيه شيء من الشدة ولكنها وليدة تلك الرعونة التي أحدثها هؤلاء
الزملاء الذين لم يحترموا الحرم ولا الايام الحرم ولا الضيافة العربية ولا تعهدات الملك فيصل، فأخذوا يعطون كل
رجل من رجال العلم من الشيعة كتاباً مليئاً بالسب والشتم والطعن من غير ما سبب يقتضي

(76)

هذا الهجوم.
أرسل يزيد بن معاوية رجالاً من شياطينه ليفتكوا بالحسين بن علي عليهما السلام ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة لان يزيد كان يخشى من الحسين ومن ثورته، للمؤهلات الموجودة في الحسين والتي قد تساعده على القيام ضده. فأعطاهم الامر بالفتك ولو ترتب على ذلك هتك الحرم الشريف اما هؤلاء فيريدون هتك الحرم لا شيء إلا حباً بالفتنة ومخالفة منه لدعوة الملك فيصل السعود.

(77)

14

نهج البلاغة

السيد المرتضى اشترك مع اخيه الرضي في تزوير الغالب من نهج البلاغة.
وجوابي عن هذا الكلام يأتي في جهات ثلاث: الاولى: قال الاستاذ محمد عبدالغني حسن وهو من فضلاء مصر المعاصرين فيما كتبه تحت عنوان (الشريف بين مجازات القرآن والحديث) وجعله مقدمة لكتاب (البيان في مجازات القرآن) للشريف. قال «ولن نيعد هنا القول فيما لوى به بعض المتعنتين أشدافهم من أن نهج البلاغة هو من كلام الشريف الرضي نفسه وانه ليس للامام علي كرم الله وجهه. فتلك قضية أحسن الدفاع فيها ابن أبي الحديد في القديم. كما أحسن الدفاع عنها في زماننا الشيخ محمد محي الدين». ونحن لن نعيد ما كان مدروساً ومفروغاً من دراسته وان ناقش فيه الخطيب. وحذا لو قرأ هذه المقدمة كلها محب الدين الخطيب وجماعته ليعرفوا عظمة السيد الرضي ونزاهته وما جملة الله به من ادب نبوي وخلق علوي (على حد

(78)

تعبير محمد عبدالغني) بل حبذا لو قرأوا ترجمة من المتقدمين كمعاصره الثعالبي ومن المتأخرين) ولو قرأوا ذلك لعرفوا ان السيد الرضي أجل وأزكى من أن يتهم بالافتراء على جده أو على غير جده. ولماذا يفترى الرضي؟ الأجل

أن يثبت بلاغة جده وهي التي لم يناقش فيها أحد حتى عدوه الألد ابن أبي سفيان.
الجهة الثانية ان الخطبة المسماة (بالشقيقة) والتي بسببها قالوا ما قالوا ونسبوا إلى الرضي التزوير والاختراع
قد رواها من هو أقدم من الرضي فليراجع ذلك الخطيب لتثبت له الحقيقة الناصعة.
الجهة الثالثة: ما المانع أن يقول علي هذا الكلام في ساعة من ساعات التأثر وهو بين أهل بيته والخلص من أصحابه ويذكر الأسباب الشاذة التي لازمته حتى قبل علي
معاوية. وموقف طلحة والزبير منه وجها لوجه. وذلك بعد أن هياهم الخليفة الثاني للجلوس معه على طاولة واحدة
وهم الذين لم يكونوا يحلمون بهذا وأمثاله قبل يوم الشورى، وهو الذي كان يرى نفسه أهلاً للخلافة الإسلامية
الأولى مع من هم أقدم من هؤلاء وأكثر صحبة وملازمة للرسول.
هل يشك أحداً أن علياً كان يرى الخلافة حقاً من حقوقه،

(79)

وأنه لم يبايع مدة من الزمن ثم رجع إلى القوم صيانة للإسلام من الانشقاق وذلك بعد الأياس من رجوعهم
مجتمعين.
هل يشك أحد أن فدكا كانت بيد فاطمة أو أن فاطمة ادعت بفدك وإن الخليفة الأول أخذها منها بحجة أن رسول الله لا
يورث مالاً ولا عقاراً وأن فاطمة قضت متأثرة من هذا الحادث حتى أوصت أن تدفن ليلاً لنلا يحضروا دفنها إشعاراً
منها بتأثرها العميق على القوم الذين أخذوا منها فدكا بعد أن أخذوا من زوجها الخلافة وإن علياً طوى عن كل ذلك
كشحاً لمصلحة الإسلام والمسلمين.
إن علياً بشر يتأثر بالحوادث، فكيف لا يتأثر بهذه السلسلة من المجريات التي أنزلته من برجه العالي حتى جعلته
يقرب بمعاوية، ثم يبث همومه وأحزانه ويذكر تلك السلسلة من الأحداث التي كانت المنشأ الحقيقي لموقفه هذا. إن
هذا لا ينكره إلا غيبي أو متغابي.
هل في هذه الخطبة شيء من خلاف الواقع ؟ حتى ينسب إلى الرضيين التزوير والافتراء وهما أظهر من ماء المزن
بشهادة كل من ترجمهم.
ألم يأت بنو أبي عثمان يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع وفي مقدمتهم مروان، الذي جر عليه وعلى
الإسلام كل بلاء ؟.

(80)

ألم يكن من أقربائه معاوية الذي أعاد الخلافة كسروية نهى عنها رسول الله وجعلها ملكاً عضواً يتوراثه الأبناء
عن الآباء حتى ولو كان الأبناء من طينة يزيد والوليد وسليمان...

ائمة الشيعة وآلهة يونان

سجل الكليني نعتوا للأئمة الاثني عشر ترفعهم لمصاف آلهة اليونان. ومثل ذلك بالفصول التي عقدها الكليني لعلم الأئمة عليهم السلام ويسرنا إنه لم يتعرض لهذه الفصول إلا بعد أن طالع معظم من كتاب الكافي وعرف الكثير مما فيه. وفيه الكثير النافع من مصادر العلم في الأصول والفروع. ولكن حنقه على الشيعة وعلى علماء الشيعة وعلى كتب الشيعة جعله يغمض العين عما فيه ويتوجه بنقده لما تخيله نقداً وشتما لهم ولأئمتهم عليهم السلام. وحبذا لو طالع جميع أخواننا السنة كتب الشيعة بقصد النقد ليطلعوا على ما في كتبهم من علم وتحقيق ورواية وحديث في التوحيد والفقه والتعليم والإرشاد. فإنهم وإن طالعوها بهذا القصد الشائن ولكنه سيبقى غير هذا في قرارة نفوسهم ولعله

•

سنتغلب الحقيقة في وقت ما، فيعلنون بغير ما أعلنه الخطيب مما تخيلوه ان هذا هو مقدار ما عند الشيعة من علم ودين. وأقول أن الخطيب طالع معظم مما في كتاب الكليني ليقيني أنه لم يعثر على هذه الفصول مصادفة فجلعها موضعاً للنقد ولعله عثر في (الكافي) وغيره من كتبهم ان علم الأئمة مكتسب من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو قد أخذ العلم عن الله عز وجل، سواء كنا قد ضيقنا دائرة علمهم المكتسب أو وضعناها. وبهذا قال شاعرهم

ووالى أناساً قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

فلم لم يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأئمة التي تشبه آله اليونان؟ في يقيني انه لم يتعرض لذلك فرارا من ان يتوجه الاعتراض على النسبة انفسهم الذين قالوا بمقالة الشيعة في علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي لم ترفعه لمصاف آلهة اليونان وهو يحاول ن يذكر الفروق التي تمنع التقارب بينهما لا ان يشركهم مع باقي فرق المسلمين.

ثم ان العبد الصالح الذي قص الله قصته في قرآنه المجيد والذي امر نبيه موسى ان يأتيه ليطلع على بعض معلوماته الغيبية التي لم يصل لها نبي الله موسى، لم ترفعه لمصاف آلهة اليونان وبقي شخصاً عادياً ولكن الله منحه علماً جما فاق علم نبي زمانه.

(83)

وشيء آخر خطر في ذهني حين كتابتي لهذا، وهو ان هذه الفصول التي عقدها الكليني للانمة عليهم السلام لو عقدها لغيرهم ممن هم خير من الانمة ومن جميع خلق الله (بما فيهم الانبياء) كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمر بن العاص وسائر اعلام الصحابة (عدى علي طبعاً) هل ترفعهم لمصاف آلهة اليونان؟ او ان هؤلاء يستحقون هذه الصفات ما داموا هم خير خلق الله؟ .
نحن نغالي ايها الخطيب ! بأناس يستحقون المغالات بشهادة الكثير من علماء السنة ومع ذلك فاتنا لا نفضلهم على الانبياء وانت نغالي باناس يعلم الجميع ما صنعوا في الجاهلية والاسلام ولا يستطيع احد ان ينكر ما حدثوه في الاسلام من انشقاق وخلاف ومع ذلك فانت تفضلهم على جميع خلق الله. فايها المغالي الجاهل بالحق واليقين.

(84)

16

قبر علي وقبر المغيرة بن شعبة

لا يا خطيبنا الاسلامي! ما هكذا تورد المقالات والكتب. ولا هكذا يلقي الكلام على عواهنه ومعانبه. اذا سألت انت عن قبر يزيد ومروان فاجب عن ذلك، فانت ادري بهما منا ومن عارضك فهشم انفه. اما قبر امامنا الذي مات بين ايدينا وانزلناه في قبره بانفسنا، فنحن ادري به منك ومن سلفك. ونحن لم نترك قبره منذ دفناه. فلن يشتبه علينا امره، ولم يخفه حقبة من الزمن الا خشية سلفك حتى اذا ذهبوا لغير رجعة كشفنا الحقيقة فبدت انواره ساطعة جلية تستنير بها عيون وتعشى من ضونها عيون.
واذا اردت انت زيارة قبر المغيرة بن شعبة دللناك عليه، فهو ببطن الوادي بالقرب من المحل الذي سمي بالغريين. فلا يشتبه عليك الامر الى هذه الدرجة. وقد نقصد نحن في بعض الاحيان قبر المغيرة بن شعبة ولكن لغير الجهة التي نقصد بها عليا عليه السلام فقد نزور قبر علي لنتصور التضحية العجيبة ونسيان الذات في سبيل الاسلام ونبي الاسلام والعلم الذي لا ينضب معينه لان

(85)

منبعه يأتي من معين النبي الذي هو من علم الله وعلم الله لا يحد ولا يعد. اما قبر المغيرة فانا اذا قصدناه فانما نقصده لنتصور تلك البقع السود التي بقيت في التاريخ الاسلامي من تولى هؤلاء وامثالهم على رقاب المسلمين. ومن المضحك - ايها الخطيب - ان تزعم انك تعرف قبر المغيرة بن شعبة، ونحن لا نعرف قبر علي بن ابي طالب عليه السلام....

(86)

17

الفرقة الناجية ومناطق النجاة

في هذا الفصل أي في صفحة 30 من الكتاب وما بعدها يبلغ الخطيب القمة في الشتم وكأنه أراد أن يلخص جميع ما ذكره من سباب في كتابه في هذه الصفحات، فهو يصول ويجول من غير فرامل ولا سكران. وفي ساعة من ساعات التأثر الشديد وفي حالة لا اختيارية كتبت فصلاً مرأً في جوابه. ولما رجعت لما كتبت في الثاني مزقت الأوراق التي كتبتها والقيت بها بعيداً وقلت:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من أعرأنا ما استحلحت

فقد تكون هناك دوافع اضطرارية لهذا الشتم كما كانت لعزة دوافع اضطرارية في شتم حبيبها كثير. وهو خضوعها لأمر الزوج. أما نحن فلا بد أن نخضع لأمر الله الذي يقول «وجادلهم بالتي هي أحسن» والذي يريد من المؤمنين أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم وهذا خير من مقابلته بالمثل الذي لن يستفيد منه الا الغريب. وهذا هو احد العوامل في اندحار العرب والمسلمين في حرب حزيران. فالتطاحن بين البلاد

(87)

العربية والتراشق بينها في بذيء القول والنسب الباطلة من كل أمة لشقيقتها هو أحد العوامل في ذلك الإندحار ولم يلتفت الزعماء إلا بعد فوات الأوان فلماذا نعيد الكرة باسم الدين بعد أن جربناه باسم السياسة. والله ان مقالتي الذي مزقته كان يشبه مقالته في شدة الوطأة مع قيامه على أدلة وبراهين. والله مرة ثانية اني لم أمزقه خوفاً أو رهباً (أو تقيّة) وإنما حداني لذلك أنه يخالف رأي المصلحين من رجال الطرفين.

إذن فلندع الخطيب يشتم وجماعته يفرقون سبابه على حجاج بيت الله الحرام. وقد تزول هذه العنجهية القلمية - إن عاجلاً أو آجلاً - ببركة المصلحين من الطرفين.
وقد يخجل هؤلاء وأمثالهم مما كتبوه وعملوه بعد أن ينكشف لهم الحقيقة الناصعة ويعرفوا أن الشيعة ليس كما زرقه في أذهانهم المغرضون أو الجاهلون. وأن النجاة التي أهاجت حفيظة الخطيب لها مراحل تشكيكية متفاوتة، وأول تلك المراحل هو الاعتقاد بالاصول الثلاثة: التوحيد، والنبوة والمعاد. وهي الثلاثة التي جاء الكثير من آيات القرآن وسوره في تقريرها وتركيزها في الأذهان وهي الأساس لما جاء بعدها. وهذه الثلاثة الاصول يشترك بالاعتراف بها جميع فرق المسلمين. ولكن الشيعة يضيفون لهذه الاصول أصلين آخرين، هما أن الله عادل لا يظلم ولا يحيف، وأن محمداً لم يمتهن حتى بين تكليف أمته من بعده

•

(88)

في المرجع الذي يرجعون اليه في نظم الاسلام وفي أحكام الدين الحنيف. وإثبات هذين الأصلين عندهم أدلة عقلية ونقلية. فإن تم قولهم هذا كان النجاح الكامل والنجاة المطلوبة عندهم فقط، وإن لم يتم هذا فهم مشتركون مع غيرهم في العقيدة بالاصول الثلاثة السابقة، وإذا فالنجاة تكون لكليهما معاً. وهذا هو غرض الطوسي ومن تبعه.
اما ما نقض به الخطيب على الطوسي بالاسماعيليين الذين يشتركون مع الاثنى عشريين بالاصول الخمسة ومع ذلك فهم لا يعدونهم من أهل النجاة لانهم يفترقون عنهم بعد الامام جعفر الصادق عليه السلام فهو نقض غير وارد وغير صحيح. ولتوضيح ذلك أقول للخطيب: ان الاشتباه في المصداق قد يكون أشد خطئاً من غيره. ولنراجع إلى الاصول الثلاثة التي اتفق عليها المسلمون. وهي التوحيد والنبوة والمعاد. فلو اشتبهت جماعة وقالت ان التوحيد صحيح وهو من أول الاصول الاعتقادية ولكنه توحيد إله من آلهة اليونان، او توحيد شيطان من شياطين الانس، أترأه ناجياً. وهكذا لو قال ان النبوة صحيحة ولكنها نبوة مسيلمة بدل نبوة محمد بن عبدالله او قال ان المعاد حق، ولكنه المعاد الروحاني الذي لم يرتضيه المسلمون فان هذه المذاهب تنسف الاصول الثلاثة ولا تجعل لها قيمة عند المسلمين وهكذا الأصل الرابع الذي يقول به الشيعة وهو الامامة فلو اعترف شخص بالامامة التي عقدها النبي من بعده ولكنه قال:

•

(89)

ان النبي عقدها لمعاوية ابن ابي سفيان او لشخص آخر من شخصيات المسلمين فان مقالته تكون شبيهة بمن اعترف بالنبوة ولكنه صرفها لمسيلمة ... فالأمر كما ذكر الطوسي لان الاصول التي يقول بها فرق المسلمين يقول بها الشيعة على أحسن صورة ولكن الشيعة يقولون بأصلين لم يقل بهما أحد من فرق المسلمين والاسماعيليون محققون في جعل الاصول خمسة ولكنهم مخطئون في تطبيق اصل من تلك الاصول.

•

الولاية والبراءة

الولاية والبراءة من الاشياء التي اهاجت الخطيب كثيرا فراح يقول: «ان الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ منه شيئا. والاحمق من يتعامل مع من يريد منه ان يرجع منه بصفقة المغبون. ان الولاية والبراءة التي قام على اساسها الدين الشيعي على ما قرره النصير الطوسي وايده نعمة الله الموسوي والخنساري لا معنى له الا تغيير دين الاسلام والعداوة لمن قام على اکتافهم بنیان الاسلام». وقبل ان اكتب شيئا من هذا الموضوع اوجه سؤالا لاصحاب الفتيا في البلاد الاسلامية على اختلاف مذاهبهم فاقول: هل الكذب المعبر عنه بالفسوق في آية «الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» هو الكذب في اللفظ او يشمل انواع الكذب حتى لو كان بالكتابة والإشارة، فإذا عمموا الكذب لكل هذه الحالات فاني اشهد ان الخطيب كذب في هذا المقام وان كذبتة وزعت على حجاج بيت الله الحرام لخلق النزاع والجدال، وان

هـ

الذين وزعوها رجال محرمون بالحج يهتفون بالتلبية لله الذي ينهي عن الجدال والفسوق. أهكذا يبلغ الحقد بالانسان بحيث يجعله ينسى كل مبادئه الاخلاقية والدينية والاجتماعية، لا لسبب الا ان الشيعة قالوا. لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها. وكان من اهم اصلاحات الماضي هو الاخوة والتصافي بين الافراد فاستجاب بعض علماء السنة وفضلانها لمقاتلتهم. هذه هي مجلة دار التقريب، وفيها البنود المقررة للتقارب فمتى كان شرط التقارب تنازل احد الجانبين عن عقائده للجانب الاخر حتى يخشى (المحب) من الولاية والبراءة، ويخاف ان يعود بصفقة المغبون ولم لا يحتمل ان الشيعة هم الذين يعودون الى عقائد الخطيب ما دام مذهب الشيعة مذهبا خرافيا ومذهبه هو ذو اساس راسخة ثابتة لان اساسه قامت على اکتاف ابن العاص واضراب ابن العاص الذين هم افضل خلق الله على الاطلاق. لماذا يتهرب الخطيب عن ذكر الواقع؟ ولم لا يقول الحقيقة؟ وهو ان التقارب يؤدي اسياده فلا يرغب فيه ليقبل ذلك وليرحنا من هذه المجادلات وليثق انا لن نمد يدا الا لمن يمدنا لنا بصفاء وسلام ويؤمن كما نؤمن ان ذلك نصر للاسلام والمسلمين ولنعد الى الكلام عن الولاية والبراءة. اما الولاية فهي حق وهي اهم فارق بين الشيعة والسنة.

هـ

(92)

فالشيعية قالوا وما زالوا يقولون ان الله امر بولاية علي بعد الرسول وعقد الولاية له في كتابه العزيز وامر نبيه ان يعلن بها في كل مناسبة تمر من اول يوم انذر فيه عشيرته الاقربين واطلعهم على نبوته ورسالته. وقد اطلعهم في ذلك الوقت على ولاية علي وخلافته. وهكذا مضي الحال حتى كانت بيعة الغدير في آخر حجة له صلى الله عليه وسلم وحينما علم بدنوا اجله وقرب رحيله وقد قبل هذه الدعوى من قبلها وانكرها من انكرها. وهذا ليس شيناً مجهولاً او مخفياً حتى يشرحه الخطيب خصوصاً وان الاشخاص الذين قاموا بدار التقريب هم اعرف من الخطيب بهذا الامر. واطن ان الخطيب نفسه لم يهتم بهذا. ولكن الذي اهمه هو (البراءة) ولذلك عقب عليها بقوله: (العداوة لمن قام على اكتافهم بنيان الاسلام) وهذا ناش عن تفسيره المغلوط للبراءة.

البراءة ومعناها.

لا ينكر اي رجل ملك عقله ان ابا بكر صار خليفة بعد موت الرسول ثم جاء بعده عمر، ثم عثمان. وهل يستطيع احد ان يتبرء من هذه الاحداث التي هي قد وقعت وانتهى دورها منذ مات السنين، كما ان نصب الاول كان من المسلمين، والثاني بنص من الاول، والثالث بفعل الشورى التي رتبها الثاني وامر باجرائها بعد وفاته وكانت الشورى قد عينت عثمان خليفة على المسلمين؟ فهل ينكر هذا احد ايضا شيعيا كان او غير شيعي؟

(93)

حتى يمكن التبري من هذه الاحداث؟ ان هذه قضايا ثابتة ولا يمكن التبري منها، فما هو التبري الذي قاله الطوسي والموسوي والخنساري وأهاج قولهم الخطيب اشد الهياج؟
التولي - قلنا - هو عقد الولاية من الله لعلي عليه السلام. والتبري هو ان الله لم يعقد الخلافة لرجل آخر في زمن علي لغير علي سواء كان ذلك الرجل ابا بكر او العباس او طلحة او الزبير او اي شخص آخر من المسلمين ممن كانوا افضل خلق الله او ممن هم غيرهم.
وبعد عقد الخلافة لاي رجل من المسلمين ومبايعته من المسلمين وجب على كل من بايعه ان يسير على ما بايعه عليه. وقد بايع الشيعة الخفاء - رغبة في اتحاد كلمة المسلمين - وساروا على ما بايعوا عليه ودخلوا في جملة المسلمين ونصحوا لهم وجاهدوا معهم ومضى على ذلك مئات السنين. فمن المؤسف المولم ان يأتي رجل او رجال ويقولون ان الشيعة لا يرضون بخلافتهم وقد مضى زمنهم. فما الذي يضر وما الذي ينفع الان ان رضينا او ابينا بعد ان وقع ما وقع وبعد ان ذهب الزمن بكل هذه الحوادث.
هذا ما يرجع للخلافة والخفاء وللتبري والتولي. اما ما يرجع للاحاديث المروية فاننا نحمد الله ان الاحاديث المروية في عهد الشيخين قليلة جدا ولم تكثر هذه الاحاديث الا في آخر ايام الخليفة الثالث ومن جاء بعده وعند الشيعة والسنة ما يسمى بكتب الجرح والتعديل يؤمن بها الطرفان ويعمل بها الجانبان ثم

(94)

يستنبطون الاحكام الشرعية التي هي محل ابتلاء المسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم من تلك الاحاديث. ومن رجح لتلك الاحاديث وجدها متقاربة في اغلب الاحكام واذا وجد خلاف فالانصاف يقتضي العمل باحاديث اهل البيت لانهم ادري بما في البيت ونحن شيعة اهل البيت والرواة عنهم وان كذبنا الخطيب.

•

(95)

19

هل الشيوعية وليدة الشيعة ؟

الشيوعية التي انتشرت في العراق وايران وليدة الشيعة لان الشيوعيين وجدوا الشيعة عريقا في الخرافات والاباطيل وان المثقفين من الشيعة كلهم مرتدون.
الى آخر ما جاء في قلمه النزيه! وانا لا اريد ان احمي عن مثقفي الشيعة. واذا صدق انهم ارتدوا عن دينهم فهذا اقل ما يستحقونه. وليس عندي الان دليل على ان المرتدين منهم اقل من غيرهم ممن تطالعنا به المطابع من انواع الارتداد في البلاد الاسلامية ولكني احلفه بمقدساته وبهذا الحرم الشريف الذي لم يحترمه زملائه فراحوا يبيثون فيه الشغب بتقسيم الخطوط العريضة، من الذي ادخل الشيوعية الى الشرق عامة والبلاد الاسلامية خاصة. ومن هو فلان وفلان ممن هم اقطاب الحزب الشيوعي - ولا اريد ذكر اسمائهم - ومن الذي يحارب اليوم

•

(96)

كل من يحارب الشيوعية ومن هو الذي يستعد الان - ونحن على ابواب نيسان - للاحتفال بمضى مائة عام على ميلاد لينين؟ اذا تمكن احد ان يقول هؤلاء كلهم من المذهب الخرافي ! الشيوعي فالحق في جانبه. واذا كانوا من السنة فاني لن استطيع ان اعيد عليه الشتم الذي ذكره في حق الشيعة فاني امك مسكة من دين تمنعني عن الافتراء وذلك ببركة تعاليم جعفر بن محمد الذي شدد النكير على الكذب والافتراء. غير اني اقول: اذا كان الشيعة بهذه الدرجة من الخرافة وانهم يميلون مع كل وارد فلماذا يتخوف منهم الخطيب على زمرته وعلى الازهر الشريف ويخشى ان يحيلوا مصر الى بلد شيعي كما احوالوا من قبل ذلك العراق وايران. ولماذا لا يرضى بدار التقريب، ويظهر انه سيء العقيدة بجميع المذاهب سنية وشيعية.

وليثق الخطيب ان كتابه هذا وامثاله هو الذي يوجه الشباب (شبيعة وسنة) جهة الشيوعية والارتداد، متى ما علموا ان دعاة الدين - امثال الخطيب - لا يتورعون عن الكذب والافتراء والباطل وهم في اشرف مقدسات الاسلام وفي اجل الساعات والايام.

(97)

20

البابية وأذربايجان السنية !

البابية وتسفيرهم الى أذربايجان السنية.
يريد بهذا الكلام أن يدلل على أعمال الشيعة التخريبية. فانهم يبعدون أعضاء البابية من المناطق الشيعية إلى المناطق السنية ليستريحوا منهم ويلقوا أعمالهم على السنة ويظهر من هذا أن الخطيب لم يدرس القضايا البابية والبهائية - وهذا أحسن حل يحمل عليه الخطيب - ولو درسها دراسة كافية لما قال هذا الكلام. فالبابية فكرة روسية ابتدعها الروس ودسها في البلاد الإسلامية في عصر كانت الدسائس الأجنبية تتوالى على البلاد الإسلامية بأشكال مختلفة. وكان بعضها ينجح وبعضها يصطدم بمقاومة شديدة فيتبخر ويذول: وكانت البابية من الدسائس الروسية بشهادة الروس أنفسهم الذين أوضحوا ذلك في صحفهم وجراندهم. وليس هذا محلاً لشرح ذلك أو التدليل عليه ولما اصطدمت البابية بالشيعة الذين قاوموهم بالسلاح أولاً وبالقلم ثانياً،

(98)

التجنوا إلى الغير وكانت روسيا ترعاهم في كل ذلك فكان أول حفل عقد لهم في أذربايجان وهو الذي يشير له الاستاذ الخطيب ولما اشتدت ملاحقة ناصر الدين شاه لهم اثر عملية الاغتيال الذي حدث في طهران وغيرها من مدن إيران. قبض ناصر الدين على اقطابهم فتدخلت روسيا في ذلك واستخرجت زعيمين لهم من السجن ونقلتهم إلى بغداد. والزعيان هما اللذان أحدثا بعد ذلك مذهب الأزلية والبهائية. وفي بغداد لم يتصلا بعلماء الشيعة وإنما اتصلا بالنقشبندية في شمال العراق: وأخذ منهم البهاء بعض كلمات صوفية في واجب الوجود ووحدية الوجود مما جعلها بعد ذلك عكازاً لدعوته الربوبية.

ولما اشتد الخلاف بين هذين الزعيمين الذين كانا اخوين وفرقت بينهما المطامع فأبعدتهما السلطات العثمانية إلى داخل تركيا أولاً، ثم فرقت بينهما بأن جعلت أحدهما في قبرص وهو الملقب (بصبح الازل) وأسكنت الثاني وهو الملقب (بالبهاء) في عكا من بلاد فلسطين. وفي عكا وجد بهاء بغيته، فهو قد وجد نفسه بالقرب من اليهود الذين كانوا يمدونه بالمال والرجال كيداً للاسلام، وهو قد وجد تسامحاً شديداً من سنة فلسطين لم يكن يشاهد مثله في بلاد

الشيعة، وقد يكون لحملاته الشديدة على الشيعة الذين حاربوه وحاربوا بدعه ومزخرفاته اثر في هذا التسامح، اصف لذلك كان يحضر الجمعة مع إمام المسلمين ليموه عليهم ولو لمدة من الزمن، والحقيقة أن مؤسس البهائية

(99)

وإن كان شيعياً ومن بلاد إيران إلا أنه لم تنتشر دعوته إلا بعد أن انتقل إلى بلاد فلسطين. ولم يلق البهائية مقاومة شديدة إلا من الشيعة الذين حاربوه أولاً بالسيف، وحاربوه ثانياً بالقلم الصادق الذي كان يكشف للملا العام أكاذيبهم والأعيهم. وحتى هذا اليوم لم يطبع كتاب واحد من كتب البهائية في بلاد الشيعة وإنما جاءت كتبهم مزركشة ومصحفة من نيويورك ولندن وباريس أو من القاهرة عاصمة العرب والمسلمين. ثم ان البهاء ترك مرشده الاول (روسيا) وتوجه نحو بريطانيا وخدمها خدمة استحق أن يمنح ولده (عبد البهاء) لقب (سير) بعد الحرب العالمية الأولى وذلك في حفل مهيب حضره جملة من اليهود والسذج من المسلمين. وكانت قد التقت أغراض الانكليز والبهائية في حرب تركيا المسلمة عناداً للاسلام أما اليوم فان المحامي والكافل للبهائية هم الانكليز والامريكان نصراء اليهود لما للبهائية مع اليهود من رابطة وثيقة ضد الاسلام والمسلمين ...

(100)

الخاتمة

لا أقول اني ذكرت كلما ذكره الخطيب في خطوته العريضة وعقبت عليه، كلا، ففي خطوته بعض الكلمات التي لا تستحق أن يقف عندها الانسان او ان يتأمل في قرانتها، فهي لا تعدو ان تكون قال فلان وذكر فلان، كما اني لم أشأ ان اذكر له ان الهناة التي قد توجد عند عوام الشيعة قد توجد اضعاف لها واضعاف عند غيرهم، وانا لم اكتب هذا الكتاب لتسجيل هذه الامور. ولولا انهم الجؤونا بعملهم هذا في الحرم الشريف لما تعرضنا لخطوته العريضة او الدقيقة، ولاضفنا هذه الطبعة من الخطوط الى طبعات سبقتها قبل ذلك، ولكننا اردنا بعملنا هذا ان ننبه اولياء الامور المتولين على حفظ الحرمين بأمر من صاحب الجلالة ان يلتفتوا لما يصنع مع حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه الصلوة والسلام. فقد تأتي افعال منكرة باسم الدين وهي مما يبرأ منها الدين. فليكونوا اكثر التفاتاً فان حماية الحرمين، امانة في اعناقهم يجب أن يحافظوا عليها ليسلموا من لعنة التاريخ ولا يتركوا امثال هؤلاء يفعلون كيف يشاؤون. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.